مركز الدراسات العربية والإفريقية
كلية دراسات اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهر لال نهرونيو دلهي
110067 الهند

الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله ومساهماته في الدراسات العربية

"SafiurRahman Mubarakpuri and his Contribution to the Arabic Studies"

رسالة لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه

إعداد

عامر صفي الرحمن المباركفوري

إشراف

فضيلة الدكتور/ مجيب الرحمن حفظه الله ورعاه

مركز الدراسات العربية والإفريقية
كلية دراسات اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهر لال نهرونيو دلهي 110067 الهند
2009

Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली—110067

Dated: July 28/2009

DECLARATION

I hereby declare that the material in this dissertation entitled: ***"SafiurRahman Mubarakpuri and his Contribution to the Arabic Studies"*** submitted by me is my original research work and it has not been ever previously submitted for any other degree of this or any other University / Institution.

AAMIR SAFIURRAHMAN
(Research Scholar)

Mujeebur Rahman
Dr. MUJEEBURRAHMAN
(Supervisor)
CAAS /SLL & CS/ JNU

PROF. S.A. RAHMAN
(Chairperson)
CAAS/SLL & CS/ JNU

Chairperson
Centre of Arabic & African Studies
School of Languages
Jawaharlal Nehru University
New Delhi--110067.

Gram : JAYENU Tel. : 2670 4253 Telex : 031-73167 JNU IN Fax : 91-11-26742525

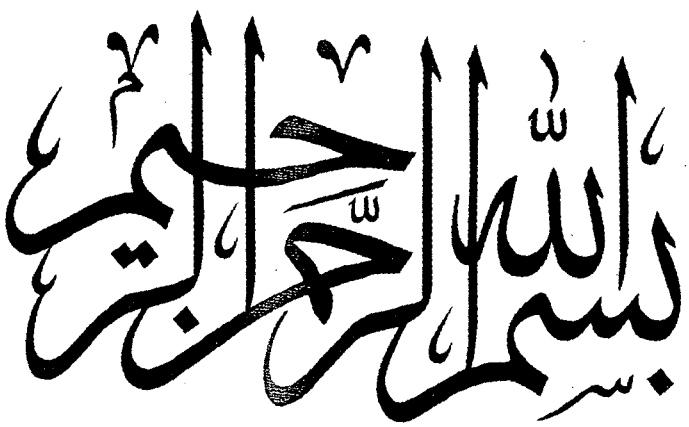
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وقدوتنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الله عز وجل خلق البشر، وفضل بعضهم على بعض في العلم والفضل، والذكاء والفطنة، وادراك كنه الشيء وفهم حقيقته، وهذا أمر محسوس لا يقدر على إنكاره بشر أعطي من العقل والفهم نصيباً، وكان من أثر ذلك أن وجد في العالم علماء في العلوم المختلفة، والفنون المتنوعة، وبما كان للغة العربية والأدب العربي شأن رفيع ومكانة سامية في نفوس أهل العلم قام بخدمتها من لم يكن من أهلها، ولم ينشأ على لغتها ولا تربى على لسانها، بل اكتسبها من التعلم والتكلم، والتخاطب والتعليم.

وكان ممن برز في هذا الفن وغرز رأيته في هذا الميدان من أرض الهند هو الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله، ومن أبرز ما يدل على تقدمه في هذا الفن هو وجود مؤلفاته العديدة فيه، وخدمته للسنة النبوية المطهرة التي تعد أكبر مجموعة للأدب العربي حيث أعطى صاحبها -عليه الصلاة والسلام- جوامع الكلم، فقد خدم هذا العالم السنة النبوية في أرض النبوة لمدة لم تقل عن ثماني سنوات، وذلك في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

كان ما سبق ذكره مجرد إشارة إلى خدمته للغة العربية والأدب العربي، وإلا فهناك الكثير والكثير الذي ستتناوله هذه الرسالة بالبحث، إن شاء الله

ولما كان هذا العالم من أرض الهند أحببت أن أوضح جوانبه في هذا الفن، لما في ذلك من خدمة للغة العربية ولوطننا الغالي، وإبراز لخدمة علمائنا وتراثنا.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أهم ما دفعني إلى اختيار الموضوع ما يأتي:

١- ظن كثير من الناس أن غير العرب لم يخدموا اللغة العربية والأدب العربي خدمة جديرة بالملاحظة، وفي هذا البحث كشف للحقيقة، وأن الأمر ليس كما يظنون، بل الواقع أن غير العرب وبالأخص الهنود قدموا خدمات جليلة في هذا المضمار.

٢- أردت أن ابرز جهود عالم من وطننا في هذا المجال، ليسهل الإطلاع على ذلك لمن يريد الوقوف عليه.

٣- أهمية هذا الموضوع حيث أن البحث فيه ليس منحصراً في جانب واحد، بل يشمل جوانب عدة، مما يجعل الباحث يوسع أفق إطلاعه وعلمه.

كل هذا وذاك، قد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة، وفهارس. أما المقدمة فتحتوي على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وخطة البحث ومنهجه.

الباب الأول: جوانب من حياة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: إسمه ونسبه وكنيته.

الفصل الثاني: مولده وأسرته، ونشأته.

الفصل الثالث: مكانته وأخلاقه.

الفصل الرابع: وفاته.

الباب الثاني: حياة الشيخ المباركفوري العلمية، وتحته خمسة فصول:

الفصل الأول: طلبه للعلم.

الفصل الثاني: شيوخه وتلاميذه.

الفصل الثالث: عنايته واهتمامه باللغة العربية.

الفصل الرابع: آثاره.

الفصل الخامس: ثناء العلماء عليه.

الباب الثالث: عصر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، وتحته ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الحالة السياسية في عصره، وأثرها فيه.

الفصل الثاني: الحالة الاجتماعية في عصره وأثرها فيه.

الفصل الثالث: الحالة العلمية في عصره وأثرها فيه.

الباب الرابع: مساهمات الشيخ المباركفوري في الدراسات العربية من خلال مؤلفاته ومحاضراته، وفيه فصلان:

الفصل الأول: بيان مساهمة الشيخ المباركفوري في الدراسات العربية من خلال مؤلفاته.

الفصل الثاني: بيان مساهمة الشيخ المباركفوري في الدراسات العربية من خلال محاضراته.

منهجي في الكتابة:

أولا: ترجمة الشيخ المباركفوري من خلال النقاط التالية:

١- ذكر الترجمة من خلال الكتب والمجلات، والجرائد، والشبكة العنكبوتية (الانترنت) التي ترجمت له.

٢- ذكرها من خلال المعلومات التي يمكن الحصول والإطلاع عليها عن طريق أسرته، وتلاميذه، ومصاحبيه..... إلى غير ذلك.

٣- التصريح في الترجمة بنسبة القول إلى قائله مع ذكر إسمه وشيء من حياته.

ثانيا: ذكر مساهمة الشيخ المباركفوري في الدراسات العربية من خلال مؤلفاته ومحاضراته، وذلك من خلال النقاط التالية:

١- تعريف مختصر عن مؤلفات الشيخ.

٢- بيان الجوانب العلمية والأدبية في كتبه، وذلك بذكر النماذج العلمية والأدبية، وتحليلها إذا دعت الحاجة.

ثالثاً: اخدم الرسالة ببعض الجوانب الفنية التي منها:

١- بيان موضع الآيات من القرآن الكريم حسب الرسم العثماني.

٢- تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث من الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إلى ذلك، وإن لم يكن فيهما خرجته من السنن الأربعة، وإلا خرجته مما وقفت عليه من مصادر السنة.

٣- تعريف موجز بالأعلام غير المشهورين.

٤- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبطه.

٥- تعريف بالمصطلحات، وشرح للكلمات الغريبة.

٦- وضع الفهارس اللازمة. وهي على النحو التالي:

١- فهرس الآيات القرآنية

٢- فهرس الأحاديث النبوية

٣- فهرس الأعلام

٤- فهرس المصادر والمراجع

٥- فهرس الموضوعات

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

كلمة شكر وتقدير

لقد واجهت مشاكل وصعوبات عديدة في جمع المواد التي تتعلق بالشيخ صفي الرحمن المباركفوري؛ لأن جميع المعلومات عنه كانت مبعثرة في الكتب المطبوعة وغير المطبوعة، واستفدت من العلماء الكبار فيجب علي أن اقدم إلى أصحابها كلمات شكري وامتناني.

وأقول بصراحة ما كنت استطيع أن أكمل هذا البحث لو لم يكن تشجيع وتحفيز مشرفي الدكتور مجيب الرحمن حفظه الله ورعاه ومساعدته الغالية التي لن أنساها ابداً.

وكذلك أشكر جميع الأصدقاء الذين لم يدخروا وسعا في تقديم مساعدتهم إذا دعت الحاجة إليهم في كل مرحلة من مراحل إعداده.

وكيف أنسى أن أقدم كلمة الشكر إلى الأخ طارق صفي الرحمن المباركفوري الذي ساعدني في إكمال هذه الأطروحة وإعطائها اللمسات الأخيرة.

وكيف أنسى أن أقدم كلمات الشكر والإمتنان و التبجيل والإحسان إلى أمي لما سكبت ماء حياتها لي وأدعو الله سبحانه وتعالى بالآية القرآنية "وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا".

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إهـــــداء

إلى كل رجل وامرأة يعملان في هذه الحياة بصدق، ومن أجل إيصال الخير إلى عموم الإنسان .....

إلى كل من لا يخشى في الحق لومة لائم، ويضع مخافة الله نصب عينيه .....

إلى أسرتي الصغيرة، ومجتمعي الكبيرة، وعالمي الضخم .....

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، رب يسر ولا تعسر، ولا تنقص وتمم بالخير.

قبل أن أخوض في بحار الكتابة عن مساهمات الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري -رحمه الله رحمة واسعة- في الأدب العربي، يسرني أن أذكر عرضاً موجزاً عن البيئة التي عاش فيها الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله، وعن أوضاع اللغة العربية والأدب العربي آنذاك، وكيفية وصولهما إلى الهند، فإن لأهالي الهند وسكانها دور بارز في الحفاظ على اللغة العربية، وإسهامات كبيرة في تزويد تراث النثر العربي بخدماتهم الجليلة، ولقد أنجبت الهند عدداً هائلاً من العلماء والأدباء والباحثين في مجالي اللغة العربية والأدب العربي الذين امتلكوا ناصية اللغة العربية وآدابها بمختلف نواحيها وأشكالها، وقد شهد لهم علماء العرب وكتابهم بالفضل. والفضل ما شهدت به الأغيار.

كانت الهند ترتبط بالعالم العربي بروابط التجارة قبل ارتباطها به بصلة الدين والسياسة والثقافة، وحتى إنها لم تكن عربية لدى العرب في عصور ما قبل التاريخ[1]، وظلت على تبادل مستمر مع العالم العربي في مجالي اللغة والأدب بجانب التبادلات في المجالات الأخرى، وما زال علماؤها يتأثرون بما كان لدى العرب من المواهب العلمية والأدبية، كما

([1]) انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري ١١٩/١، وكتاب المعارف لابن قتيبة ص:٩، وسبحة المرجان لغلام علي آزاد البكرامي ٢٢/١، ٢٠

أن العرب أنفسهم تأثروا ولا زالوا يتأثرون بما يوجد في الهند من العجائب والغرائب في الميادين المختلفة والأمور المتنوعة وفي التقاليد والعادات، فاتخذوا ذلك موضوعات لكتاباتهم نثرا ونظما، واستزادوا بها ثروتهم العلمية والأدبية.

واللغة العربية هي من أهم اللغات العالمية الحية وأعرقها، وقد بدأت الأنشطة في مجالي اللغة العربية والأدب العربي في شبه القارة الهندية، في عهد الفتوح الإسلامية العربية، على أيدي أولئك التجار والعلماء الوافدين الذين كانوا من الأصل العربي، فقد كانوا يأتون إليها ويستوطنوها منذ أن اتخذها العرب والمسلمون وطنا لهم في القرن الأول للهجرة.

وقد شهدت أرض الهند عددا من الأدباء والكتاب الذين نالوا شهرة واسعة. ويمكنني أن أذكر على سبيل المثال بعض العلماء والأدباء الذين كانت لهم جولات وصولات في اللغة العربية والأدب العربي فضلاً عن العلوم الدينية، فمن أهمهم: الشيخ حسن بن محمد اللاهوري، والشيخ حسام الدين البرهانفوري، الإمام الشاه ولي الله الدهلوي، والسيد مرتضى بن محمد البلغرامي، والشيخ أبو الفيض الهندي، وقاضي القضاة محب الله البهاري، والشيخ غلام علي آزاد البلغرامي، والشيخ نواب صديق حسن خان، والشيخ عبد الحئ الحسني، والشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي.

هذا، وقد أدى دور الاستعمار البريطاني على الهند إلى الجمود والصمود عن تطور النثر العربي إثر فشل الثورة الهندية العظيمة ضد الحكومة الإنجليزية عام ١٨٥٧م، فكان العهد عهد يأس وضيق للشعب الهندي بوجه عام وللمسلمين بوجه خاص، حيث إن الحكومة الإنجليزية قامت بإحراق بيوتهم، وإضاعة أموالهم، وإراقة دماءهم، وإغلاق مدارسهم،

ومراكز علومهم، فأحاط بهم البؤس والشقاء، وبلغ الشر منتهاه، والاضطهاد مبتغاه، وأخذ تنطمس شعائر الإسلام، وينخفض صوته، وتنتهي حميته، ويحلق بؤس الجهالة والبدع والخرافات على أجواء الهند ويحدق بها ... ...وأطلت شمس الحضارة الأوروبية من الأفق الشرقي تبث بأشعتها الإلحادية التي كانت تغمر أرجاء الهند وتسرب اليأس والقنوط إلى قلوب المسلمين (١)

ومن الملاحظ أن المسلمين كانوا يحافظون على تراثهم الثقافي والعلمي والأدبي ويفتخرون به ولا يدخرون جهدا في تطوير ثقافتهم اللغوية والأدبية، وعلى أية حال فإن عصر الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري (عصر ما بعد استعمار الانجليز) يمتاز عن العصور الماضية فيما يتعلق بتطور اللغة العربية في الهند من حيث وجود كثرة المعاهد الدينية والمراكز التعليمية، وانتشار المطابع الحديثة، والتطور في طرق الكتابة والطباعة، وصدور المجلات والجرائد العربية ..... إلى غير ذلك من الأمور الكثير والكثيرة، إضافة إلى ذلك اكتشاف البترول في الدول العربية مما أدى إلى توثيق العلاقات التجارية والسياسية والاقتصادية، وتوطيدها من جديد، فأدت هذه الأسباب والوسائل بجانب العوامل الأخرى إلى تكثير انتاجات العلماء والكتاب الهنود الأدبية والعلمية في هذا العصر، ومن جملة العلماء الذين أسهمو في هذه المجالات في هذا العصر الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري. حيث كان له دور بارز في هذا المضمار. والصفحات القادمة دليل على ذلك وبرهان، وذكر لجهوده وبيان، وعرض لإسهاماته في الأدب العربي واللسان.

---

(١) البعث الإسلامي، ربيع الثاني عام ١٣٩٦هـ ص ٤٦-٤٧

الباب الأول:

جوانب من حياة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: إسمه ونسبه وكنيته.

الفصل الثاني: مولده، وأسرته، ونشأته

الفصل الثالث: مكانته وأخلاقه وأوصافه

الفصل الرابع: وفاته

الفصل الأول

اسمه ونسبه:

هو العالم الشهير والمحدث الكبير، والمفسر المتقن، والباحث المحقق، والكاتب والأديب، وأكبر عالم للسيرة النبوية، والرئيس السابق لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله رحمة واسعة، ونسبه ما يلي:

صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد على بن عبد المؤمن بن فقير الله المباركفوري الأعظمي رحمهم الله[1].

كنيته:

كانت كنيته "أبو هشام" نسبة إلى أحد أبنائه، وقد ذكر الشيخ هذه الكنية في عديد من كتبه ومقالاته ورسائله مرارا وتكرارا.[2]

---

[1] - انظر: مقدمة الرحيق المختوم ص. وانظر أيضاً: مجلة نور توحيد الشهرية ص٦، عدد محرم صفر ربيع الأول ١٤٢٨هـ نقلاً عن تذكرة المناظرين. ومقالة "الوالد الكريم: حياته وخدماته"، للشيخ طارق صفي الرحمن المباركفوري، ص٣٩، نشرت في نور توحيد في العدد السابق ذكره.

[2] - انظر على سبيل المثال: كتابه الشهير "الرحيق المختوم ص، وصفحة الغلاف لمجلة "المحدث" الشهرية باللغة الأردية الصادرة من الجامعة السلفية، ببنارس حينما كان رئيس تحرير لها. وانظر: مقالة "الوالد الكريم: حياته وخدماته"، للشيخ طارق صفي الرحمن المباركفوري، ص٣٩، نشرت في نور توحيد، العدد السابق ذكره.

الفصل الثاني

مولده:

ولد الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله تعالى في السادس من شهر يونيو عام ثلاثة وأربعين ألف وتسعمائة (١٩٤٣م) ميلادياً، الموافق الثاني من شهر جمادي الآخرة عام ألف وثلاثمائة واثنين وستين هجرياً في قرية "حسين آباد"، من ضواحي مباركفور، بمديرية "أعظم كره" بولاية "يوبي"، الهند، وتقع قرية "حسين آباد" على بعد ميل شمال مباركفور[١].

أسرته:

ينتمي الشيخ صفي الرحمن المباركفوري إلى أسرة دينية، فقد كان أحد أعمامه الشيخ عبد الصمد الرحماني رحمه الله من كبار العلماء في عصره، وهو الذي شارك في تأليف وكتابة مقدمة كتاب تحفة الأحوذي بشرح الجامع الترمذي، وكانت نساء الهندوس إذا مررن بداره خلعن أسوار أيديهن وأرجلهن وغيرها من الحلى وأنواع الزينة التي تنشأ عنها الأصوات الموسيقية خوفاً من عمه واحتراماً له، وكان عمه يلبس الغطر أو الشماغ لكي لا يقع نظره على فتاة، وكان عمه الآخر الشيخ محمد يونس رحمه الله حافظاً للقرآن، وكان من أشهر الحفاظ، وعلى أية حال، فكانت أسرة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله أسرة دينية مشهورة في الزهد والورع بين المسلمين والهندوس جميعاً.

---

[١] - مقالة للشيخ طارق صفي الرحمن بعنوان: "الوالد الكريم حياته وخدماته" ص٣٩، وتذكرة المناظرين نقلاً عن مجلة نور توحيد ص٦.

نشأته:

نشأ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في أسرة متوسطة، فكان والده يعمل عمل الزراعة والفلاحة، وصناعة الملابس واللفيفات الحريرية المعروفة باسم "بنارسي ساري"، وكان والده رجل دين يلتزم بالأمور الشرعية، وإن لم يكن عالما، إلا أنه ألزم جميع أبناءه تعليم القراءة والكتابة والأمور الشرعية الأخرى.

وفي الوقت الذي ولد الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كانت التجارة والزراعة على أسوأ حالها حيث كان ذلك عام المجاعة، فيذكر جدي ذلك العام الذي ولد فيه الشيخ رحمه الله ويقول: كان ذلك عام المجاعة ولكن الله سبحانه وتعالى مسبب الأسباب، يرزق من يشاء بغير حساب، ومن حيث لا يحتسب كما قال تعالى: **(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ..... الآية** [1]) فيقول: إن الله سبحانه وتعالى هيأ لنا قثاء حتى أكلنا وشبعنا، نأكلها صباحا ومساء، واستمرت علينا هذه الحالة مدة شهرين ونصف شهر، وعلى كل حال بدأ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته العلمية من بيته حيث قرأ القرآن الكريم على عمه وعمته، ثم أُدخل في المدرسة الابتدائية بالمدرسة العربية دار التعليم، بمباركفور، وعند ما فرغ من ذلك التحق بمدرسة أخرى "المدرسة العربية إحياء العلوم"، فتعلم هناك ست سنوات، ونال إعجاب الطلبة والأساتذة جميعا بفضل ذكاءه وفطنته.

كان في الوقت الذي يدرس الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تلك المدرسة، ضاق بأسرته العيش، بل وبسائر أهالي مباركفور، وترك كثير من الطلبة الدراسة من أجل ذلك ولمهام كسب العيش، فذهب

([1]) سورة الإسراء: ٣١

جدي إلى الشيخ رحمه الله لكي يصرفه عن الدراسة ويصاحبه معه ليساعده ويعاونه في كسب العيش، ولكن أساتذة الشيخ رفضوا ذلك وقالوا لجدي: "لا تصرف هذا الطالب عن الدراسة، وإن بلغ حالك إلى أسوأ مما أنت عليه اليوم"

وفي تلك المدرسة نفسها كان الأساتذة يمنحونه خمسين ونصف أو واحد وخمسين درجة من أصل خمسين وذلك تقديراً لفطنته وذكاءه وجهده وتفوقه، وإن اعترض طالب من الطلاب قال له المدرس: "هذا الطالب أحق أن يعطى هذه الدرجة الزائدة".

قضى الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في هذه المدرسة سنتين، ثم التحق بمدرسة "فيض عام" بمئو، وكانت هذه المدرسة شهيرة جدا في العلوم الدينية، فدرس هناك القواعد، والتفسير، وعلوم القرآن، والحديث، ومصطلح الحديث، والفقه، وأصول الفقه وغيرها من العلوم الشرعية حتى تخرج منها سنة ١٩٦١م

الفصل الثالث

مكانته وأخلاقه وأوصافه :

كان الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كريم النفس، رضيا باليسير، متواضعا حليما ذا وجه طليق ووقار كبير، تعلوه السكينة في المشي والتكلم، رابط الجأش لايخاف في الله لومة لائم، مواسيا لطلبة العلم، أبيض اللون، كثيف اللحية، بياض الشعر، متوسط القامة.

الفصل الرابع

وفاته :

بداية المرض ووفاته:

أصيب بالجلة الدماغية ثلاث مرات أول مرة سنة ١٩٩٤م في المدينة المنورة، وذلك حينما كان يكتب كتاب "منة المنعم في شرح صحيح مسلم" بقي في المستشفي لمدة أسبوع ثم فرغ، ومن هنا بدأ تناول الأدوية كل يوم صباحا ومساءا وعاد إلى الصحة كأنه ما أصاب شئ.

وأصيب بالجلة الدماغية في المرة الثانية - عندما دعوا أهالي الولايات المتحدة الأمريكية للمؤتمرات والندوات، وبحسب البرنامج الذي أعدهم يستغرق الندوات والمؤتمرات حوالي شهرين- لكن قدر الله ما شاء، سافر من المدينة المنورة وأراد أن يبقى في "الرياض" لمدة يومين ثم سافر إلى أمريكا، لكن يوم الجمعة، بعد تناول الغداء أصيب مرة أخرى بالجلة الدماغية، فادخل في المستشفى وعولج هناك حوالي عشرة أيام، ثم انتقل إلى مستشفى الملك خالد الجامعي بأمر من رئيس وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد الشيخ/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله ورعاه، وعولج هناك لمدة عشرة أيام ثم رجع إلى المدينة المنورة، وهذه المرة تأثر لسانه ويده فلا يستطيع أن ينطق النطق الصحيح ولا يستطيع أن يكتب الكتابة الصحيحة ولكن شغل نفسه بالتأليف والمراجعة - حقا إنه كان يحب الكتابة حبا شديدا - وبعد إصابته بالجلة الدماغية مرة ثانية قضى أكثر أوقاته في الهند، وهنا أصيب مرة ثالثة بالجلة الدماغية يوم الأحد الرابع من شهر يونيو ٢٠٠٦م في الصباح حوالي الساعة الثامنة والنصف، بقي في المستشفى

حوالي ٢٢ يوما ثم فرغ ولكن ازداد المرض يوما فيوما ؛ ومن جراء ذلك كان لا يستطيع أن يتحرك ولا يستطيع أن ينطق النطق الصحيح يتكلم ولكن بصوت هزيل لا يفهم أحد ، ماذا يقول، ثم ازداد المرض وفي يوم الجمعة ١/ ديسمبر سنة ٢٠٠٦م بعد صلاة الجمعة حوالي الساعة الثالثة إلا الربع بدأ الاحتضار فجئت عند والدي ورددت وكررت كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" اقتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم "لقنوا موتاكم بـ لا إله إلا الله "، وسقيته ماء زمزم، و فجأة شخص بصره نحو السقف وتحركت شفتاه ومالت يده ولحق بجوار ربه. إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اغفر له وارحمه وارفع درجته واجعله من الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

دُفن في مقبرة "حسين آباد" يوم السبت ٢/ من ديسمبر سنة ٢٠٠٦م بعد صلاة العصر، وصلى عليه الصلاة ابنه الشيخ/ ياسر المدني حسب رغبته ووصيته[1] وقد شارك في الصلاة آلاف من الناس، اللهم ارفع درجته ونور مرقده. آمين

خلف الشيخ وراءه زوجته بدر النساء وأربع أبناء وأربعة بنات وهم: الدكتور/ فيض الرحمن، والشيخ/ ياسر المدني والشيخ/ طارق وأنا عامر، وقد توفي ثلاثة من أولاده في الصغر وهم: محمود ونجمة ونجيب.

---

(١) سأله بعض الناس وخاصة عمر فاروق الباكستاني عن ذلك فقال أحب أن يصلي علي أحد أبنائي.

الباب الثاني

حياته العلمية وتحته أربعة فصول:

الفصل الأول: طلبه للعلم.

الفصل الثاني: شيوخه وتلاميذه.

الفصل الثالث: عنايته واهتمامه باللغة العربية.

الفصل الرابع: آثاره.

الفصل الخامس: ثناء العلماء عليه

TH-192794

الفصل الأول

طلبه للعلم:

تعلم الشيخ رحمه الله تعالى أجزاء من كتاب الله العزيز في صغره من جده وعمته، ولما بلغ الخامس من عمره التحق للدراسة الابتدائية بالمدرسة العربية دار التعليم بمباركفور، وذلك عام (ألف وتسعمائة وثمان وأربعين ميلادياً) ١٩٤٨م، وهذه المدرسة هي التي أسسها العلامة الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري رحمه الله تعالى صاحب الكتاب الشهير (تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي)، قضى الشيخ رحمه الله تعالى في هذه المدرسة ست سنوات دراسية، تعلم فيها الكتب الأردية وبعض الكتب الفارسية، ثم التحق بعد ذلك بمدرسة إحياء العلوم بمباركفور أيضاً، وذلك في شهر يونيو عام (ألف وتسعمائة وأربع وخمسين ميلادياً) ١٩٥٤م، تعلم فيها اللغة العربية ومبادئها وقواعدها، وبعض الفنون الأخرى، ومما ذكر لنا الوالد رحمه الله تعالى عن تعليمه في هذه المدرسة أن المدرسين كانوا يهتمون به أشد الاهتمام لشدة ذكائه وقوة حفظه، فكان يذكر أن المدرسين كانوا يعطونه في الاختبارات واحد وخمسين درجة من خمسين درجة، ويقولون: إن هذا الولد أحق بهذه الدرجة الزائدة، ونحن نعطيه ذلك شرفاً له وتقديراً، وكان الوالد رحمه الله تعالى يذكر أن العيش في ذلك الوقت كان ضيقاً فأغلب الناس كانوا يصرفون أولادهم عن التعليم والدراسة إلى ما يجلب لهم نفعاً في معاشهم، أو ما يسد به ثغرة جوعهم، فيقول الشيخ رحمه الله تعالى بأن جدنا رحمه الله زار المدرسة مرة فقال له المدرس:

تعاهد بهذا الولد ولا تصرفه عن الدراسة مهما بلغك العيش من كد. ودرس رحمه الله في هذه المدرسة سنتين ثم التحق في شهر مايو عام ألف وتسعمائة ست وخمسين وستين (١٩٥٦م) بمدرسة "فيض عالم" بمدينة "مئو"، وكانت هذه المدرسة من المدارس التي لها شأن كبير في تعليم العلوم الشرعية، قضى فيها خمس سنوات يتعلم العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه وأصولها واللغة العربية وقواعدها وغير ذلك، حتى تخرج منها في شهر يناير من عام ألف وتسعمائة وواحد وستين ميلادياً(١٩٦١م)، ونال شهادة الفضيلة في الشريعة والعلوم، وهي شهادة التخرج، وتشتمل على إجازة التدريس والإفتاء.

ومما يذكر من الأحداث التي حدثت في هذه المدرسة أن جدتنا - أم الوالد رحمهما الله- صنعت نوعاً من الحلاوة، فأحبت أن ترسل بعضها إلى الوالد، فلما وصل أخو الوالد الأكبر الحافظ أسد الله - رحمه الله- إلى مدرسة فيض عام بمدينة "مئو" وجد الطلاب في قاعة الاختبارات يختبرون والوالد في غرفته يتقلب على الأرض ولا يستقر له بال، فلما رأى هذا الأمر عرف أنه ابتلي بحسد من زملائه، فقرأ عليه الرقية الشرعية، فلما استقرت حالته أخبر أن بعض الزملاء أعطاه بعض المأكولات، وبعد تناوله إياها حصل له ما حصل، وكانوا قد مزجوها بشيء من السحر والسَكر، وكان ذلك حسداً منهم على ما كان يناله من درجات التفوق. وقد تخرج رحمه الله من هذه المدرسة في يناير ١٩٦١هـ.

الفصل الثاني

شيوخه وتلاميذه:

أخذ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله العلم من كبار علماء الهند في ذلك الوقت كما أخذه من العلماء المشهورين آنذاك بمباركفور وما جاورها من القرى والمدن، وفيما يلي ذكر لأهم العلماء الذين تلمذ على أيديهم وانتهل من مناهلهم العلمية والفكرية:

١- الشيخ العلامة المحدث عبيد الله بن عبد السلام الرحماني رحمه الله (ت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، الشهير بـ "شيخ الحديث" الذي كان مرجعاً دينياً في حياته، يفد إليه الناس من كل الفرق للاستفتاء، كان له مساهمة وفيرة في إكمال "تحفة الأحوذي" للشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري. من أهم مؤلفاته: "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" في ست مجلدات، ولم يكمله حتى وافته المنية فانتقل إلى رحمة ربه الوفية، له مقالات ورسائل غير محصورة، وفي المجلات والصحف منثورة، كان ورعاً تقياً وعالماً دينياً ومدرساً بالجامعة الرحمانية بدلهي التي قضى عليها الأنجليز.

أخذ عنه الشيخ صفي الرحمن المباركفوري العلم، وكان يسأله عما رابه أو أشكله من العلوم فكان يجيبه بما يقر قلب طالب علم ويهدأه، وكان للشيخ صفي الرحمن المباركفوري قرابة صهر بالشيخ عبيد الله الرحماني، فقد كانت عمة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في عقد الشيخ عبيد الله الرحماني رحمهما الله.

وبما أن الشيخ عبيد الله الرحماني رحمه الله كان عالماً بالسنة النبوية التي تعد أكبر مجموعة أدبية في العالم بل أكبر المصادر الأدبية العالمية وكيف لا وقد كان صاحبها -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم- عربياً وقد أوتي جوامع الكلم، فكان الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله استفاد منه في هذا الجانب العلمي والأدبي، ويدل على ذلك أن الشيخ عبيد الله الرحماني كان يحث الوالد على تأليف كتاب "الرحيق المختوم" الذي يعد في الطليعة في تأليفاته الأدبية، ومن شيوخه الآخرين:

٢- الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبيد الله الرحماني.
٣- شيخ الحديث العلامة شمس الحق السلفي ت ١٩٨٦م
٤- العلامة المحدث نذير أحمد الرحماني الأملوي المباركفوري
٥- الشيخ عبد الرحمن نحوي المئوي
٦- الشيخ المفتي حبيب الرحمن الفيضي ت ١٩٩٦م
٧- الشيخ عبد المنان
٨- الشيخ عبد المعيد البنارسي ت ١٩٨٠م
٩- الشيخ عبد الصمد رحماني المباركفوري
١٠- الشيخ حافظ يونس
١١- الشيخ عبد الله شائق ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م

تلاميذه:

تلمذ على الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وأخذ عنه العلم خلق لا يحصر، فقد كانوا يطلبون منه العلم في المدرسة وفي منزله، وكان الشيخ رحمه الله يجود عليهم بما أنعم الله عز وجل عليه من الحظ الأوفر من العلم والأدب، والسلوك الحسن، والسيرة الطيبة العطرة، وفيما يلي ذكر لأسماء أهم تلاميذه:

١- الدكتور فيض الرحمن المباركفوري، الابن الأكبر للشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله، درس عليه حينما كان مدرساً بالجامعة السلفية ببنارس، الهند، ثم سافر إلى الجامعة الإسلامية بعليكره لمزيد طلب العلم، وأخيراً تخرج منها وحصل على شهادة الدكتوراة.

٢- الشيخ محمد أصغر على بن إمام مهدي، الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية بدلهي، درس عليه بالجامعة السلفية ببنارس، كما استفاد منه أثناء طلبه للعلم بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، حينما كان الشيخ صفي الرحمن المباركفوري باحثاً بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة النبوية.

٣- الشيخ عبد المتين السلفي، رئيس جامعة الإمام البخاري بكشن غنج، ببهار، الهند، ورئيس جمعية التوحيد التعليمية بها، استفاد من الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وطلب منه العلم أثناء دراسته بالجامعة السلفية.

٤- الشيخ عبد الله بن عبد التواب المدني النبيبالي، رئيس جمعية التوحيد بكرشنا نغر، نيبال. درس عليه أثناء طلبه للعلم بالجامعة السلفية ببنارس الهند.

٥- الشيخ عبد المعيد

٦- الشيخ جمعان الزهراني.

٧- الشيخ خالد مرغوب

٨- الشيخ علي الجابري، وهؤلاء قرأوا عليه الجوامع والسنن الحديثية وكتب علوم الحديث.

٩- الشيخ طارق صفي الرحمن المباركفوري، قرأ عليه بعض كتب الحديث وعلومه والفقه وعلومه والأدب واللغة وغير ذلك.

١٠- الشيخ محمد إلياس السلفي، درس عليه أثناء طلبه للعلم بالجامعة السلفية، كما استفاد منه أكثر من مرة أثناء سفره إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية وأثناء قيامه بها أيضاً.

وغير هؤلاء ألوف وألوف لا يمكن حصر جميعهم ولا تعدادهم في هذا المقام، فقد قضى أربع وعشرين سنة من حياته في مجال التدريس في مدارس مختلفة بولايات شتى بالهند، أضف إلى ذلك ما قضاه من أوقاته الثمينة في بلد الرسول ﷺ، حيث كان يأتيه طلاب العلم من مختلف الجنسيات، فلا يمسك يده بالإنعام عليه بما أنعم الله عز وجل عليه، يدل على ذلك أنه كان يقضي أكثر أوقاته بعد الرجوع من الجامعة الإسلامية في خدمة طلاب العلم بالإفاضة عليهم من علمه، فقد كان يأتيه طلاب العلم والأساتذة لطلب العلم بعد صلاة العصر ويستمر معهم حتى صلاة المغرب، وأحياناً إلى صلاة العشاء، وأحياناً إلى حين من الليل.

الفصل الثالث

عنايته واهتمامه باللغة العربية:

كان للشيخ رحمه الله عناية فائقة واهتمام بالغ باللغة العربية، وكيف لا وهو يحب الإسلام من عميق قلبه وكان توارثه كابراً عن كابر، وكما هو معلوم وأمر بديهي أن الإسلام مبناه على كتاب الله العزيز وسنة نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، وهما باللغة العربية الذي كان ينطق به العرب القح، وكان الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله عالماً بل مرجعاً دينياً، ولا يكون الرجل عالماً دينياً بالمعنى الحقيقي حتى يكون على علم وبصيرة تامين بالكتاب والسنة، وبالتالي باللغة العربية الفصحى التي نزل بها القرآن ونطق بها نبينا محمد ﷺ.

هذا من الجانب النظري أما إذا ألقينا النظر على الجانب التطبيقي والعملي فنجد أنه كان للشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله عناية بالغة باللغة العربية وإسهام غير يسير فيها، وذلك منذ أول خطوة خطاها في مجال التأليف والكتابة، فنجد أول شرح ألفه هو شرح كتاب "أزهار العرب"، وكتاب "أزهار العرب" يعد من كتب الأدب واللغة العربية، لكونه مجموعة شعرية لشعراء العرب القدماء المعتبرين أقوالهم في الاحتجاج بها، وقد قام المؤلف بجمعها ونسقها في أسلوب جميل، والشعر أساس من أسس اللغة العربية كما هو المعروف، وكان الشيخ شرح هذا الكتاب باللغة العربية الفصحى مما يدل على عنايته بها من جانبين: الجانب الأول: اختياره لهذا الكتاب الذي هو مجموعة أبيات

عربية لشعراء العرب القدماء، والجانب الثاني: شرحه باللغة العربية أيضاً.

وكذلك يظهر اهتمامه عند ما ننظر إلى مؤلفاته الأخرى فقد كتب بضعة عشر كتاباً باللغة العربية، وسيأتي ذكرها بالتفصيل عند الكلام على آثاره العلمية. كما كتب غير واحد من المقالات والرسائل باللغة العربية، وترجم عشرات من الكتب والرسائل والمقالات من اللغة العربية إلى اللغة الأردية ليستفيد منها أهاليها.

ومن مظاهر اهتمامه باللغة العربية أنه جمع في مكتبته مئات الكتب باللغة العربية في فنون شتى وعلوم متنوعة، بينما لا يعد مجموع الكتب باللغات الأخرى عشر أعشار ما يبلغه الكتب العربية، ومن عنايته بها أنه قرأ جميع الكتب تقريباً من ألفه إلى يائه، وكان يحفظ عبارات كتب الأحاديث واللغة والأدب بينما كان يحفظ الكثير من الأبيات العربية.

الفصل الربع

آثاره:

ترك لنا الشيخ صفي الرحمن المباركفوري آثاراً علمية كثيرة فقد ألف الشيخ المباركفوري مؤلفات قيمة ونافعة جدا وهذه المؤلفات البديعة الرائعة تشتمل على بيان العقائد الإسلامية ومحاسن الإسلام السمحة وعلى الرد على الفرق الباطلة وأهل الأهواء ومنكري السنة كل ذلك بأسلوب رائع تتجلى منه قدرته الفائقة في اللغة العربية، أما المؤلفات فهي كالآتي:

١- الرحيق المختوم

٢- مختصر الرحيق المختوم

٣- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار (ﷺ)

٤- إتحاف الكرام بشرح بلوغ المرام

٥- بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر

٦- منة المنعم بشرح صحيح مسلم

٧- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثر (عمل إشراف)

٨- تعليق لطيف على كتاب "تفسير الجلالين"

٩- تعليق لطيف على كتاب "رياض الصالحين" للنووي

١٠- إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب

١١- الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية

١٢- تطور الشعوب والديانات في الهند ومجال الدعوة الإسلامية فيها

١٣- الفرقة الناجية، خصائصها وميزاتها في ضوء الكتاب والسنة، ومقارنتها مع الفرق الأخرى.

١٤- المعرض العلمي لجهود السلفيين في شبه القارة الهندية

١٥- البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم في كتب الهندوس

١٦- البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم في كتب البوذيين والفرس

١٧- البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم في كتب عند الزردشتيين

١٨- شرح كتاب "أزهار العرب"

١٩- القاديانية وبطل الإسلام الشيخ ثناء الله الأمرتسري

٢٠- وإنك لعلى خلق عظيم (عمل إشراف)

وقد عمل الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كباحث في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية التابعة للجامعة الإسلامية من المحرم ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م إلى نهاية شهر شعبان ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، وهذه خلاصة العمل من الأعمال التي قام بها في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية:

١- إعداد خطط للسيرة، بالاشتراك مع الزملاء.

٢- إعداد أكثر من خطة لموسوعة الحرمين الشريفين، وذلك أيضا بالاشتراك مع الزملاء.

٣- جمع أحاديث ومعلومات حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من كتب الحديث التسعة وابن سعد وغيرها، وترتيبها حسب ترتيب التصنيف.

٤- جمع معلومات مفصلة في بطاقات حول موسوعة الحرم المكي.

٥- فهرسة أحاديث السيرة من كتب الحديث الستة ومسند الامام أحمد.

٦- جمع أحاديث السيرة من الصحيحين وجامع الترمذي، وترتيبها حسب موضوعات السيرة، وحسب الجزئيات والفرعيات التي تندرج تحت تلك الموضوعات.

٧- جمع وترتيب نسب النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الأب والأم، منه صلى الله عليه وسلم إلى آدم وحواء، ثم من جهة آباء وأمهات كل منهم.

٨- التأليف النهائي للبشارات عن النبي صلى الله عليه وسلم عند البوذيين مع الشرح والإيضاح، ثم البشارات عند الهندوس كذلك، ثم البشارات عند الفرس كذلك.

٩- العمل في الحاسب الآلي لوضع الأرقام والرموز في كتاب السيرة النبوية لابن هشام.

١٠- أعمال أخرى متفرقة، مثل كتابة التقارير حول عدد من الكتب، وإعداد قوائم للمصادر والمراجع عن السيرة والحرمين الشريفين.

أما مؤلفاته في اللغة الأردية فهي كما يلي:

١- ترجمہ الرحیق المختوم

٢- تجلیات نبوت

٣- تذکرہ شیخ الاسلام محمد بن عبد الوہاب

٤- تاریخ آل سعود

٥- فتنۂ قادیانیت اور مولانا ثناء اللہ امرتسری

٦- قادیانیت اپنے آئینے میں

٧- اسلام اور اہنسا

٨- انکار حدیث حق یا باطل؟

٩- رزم حق وباطل

١٠- پیغمبر اسلام ہندو کتابوں میں

١١- علمی نمائش (ہندوستان میں علماء اھل حدیث کی خدمات)

١٢- اہل تصوف کی کارستانیاں

١٣- مختصر اظہار الحق (ترجمہ)

١٤- ائمہ اربعۃ (ابو حنیفہ، مالک، شافعی، اور احمد) کا عقیدہ (ترجمہ)

١٥- مختصر سیرۃ الرسول صلی اللہ علیہ وسلم از محمد بن عبد الوھاب (ترجمہ)

١٦- شفاء الصدور اور مسئلہ تعمیر قبور

١٧- شیخ محمد بن عبد الوھاب کا سلفی عقیدہ اور دنیائے اسلام پر اس کا اثر

١٨- رسالۃ المصابیح فی مسألۃ التراویح (از امام سیوطی) کا اردو ترجمہ

١٩- چالیس حدیثیں (اربعین النوویۃ) ترجمہ شرح وتوضیح

٢٠- محمد صلی اللہ علیہ وسلم یہود ونصاری کی کتابوں میں

٢١- ترجمہ اتحاف الکرام شرح بلوغ المرام

٢٢- مسائل حج

٢٣- احکام حج وعمرہ (ناقص)

٢٤- مختصر تفسیر ابن کثیر (اردو)

٢٥- قبے اور مزارات کی تعمیر، ایک شرعی جائزہ

٢٦- شب وروز کے اذکار (ترجمہ)

٢٧- ہماری ٹریجڈی اور اس کا حل (ترجمہ)

٢٨- محدثین پر اعتراضات اور ان کے جوابات

٢٩- تاریخ مکہ مکرمہ (عہد اشراف)

٣٠- تاریخ مدینہ منورہ (عہد اشراف)

٣١- زردشتیوں کے نزدیک نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی بشارات

٣٢- نبی صلی اللہ علیہ وسلم بدھ مذہب کی کتابوں میں

علما بأن هناك مئات من الرسائل التي كتبها الشيخ صفي الرحمن المباركفوري لعدة مجلات وحوارات أجراها بعض القنوات الفضائية والإذاعات وكثير من المحاضرات التي ألقاها في الهند وخارجها.

الفصل الخامس

ثناء العلماء عليه :

كان الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رجلاً مثالياً وشخصية فذة، وكانت له مكانة عالية ومنزلة سامية في نفوس العلماء والعوام، سواء العرب منهم والعجم، وكتبت حوله آلاف المقالات بمختلف الألسن واللغات، ولا زال الناس يكتبون ويمدحون ويبرزون جوانب شخصيته، وفيما يلي نذكر بعض ما أثنى عليه أهل العلم في الجرائد والصحف والكتب:

يقول الشيخ مختار أحمد الندوي رحمه الله أمير جمعية أهل الحديث المركزية سابقاً: ((كان الشيخ يحتاز مكانة عالية بين علماء العالم الإسلامي الكبار بسبب علمه وأدبه وشخصيته النابغة الفذة، كان عالماً عاملاً، وكان يمتلك شخصية علمية لا مثيل لها))

ويقول أيضاً:

((كان يمتلك شخصية مثالية بين علماء الهند والباكستان أجمعين، بغض النظر عما يتمذهبون به من المذاهب ويتمسكون

كان فذاً في شخصيته، وكان يذكر في أصدقائه ومعاصريه من حيث شخصيته حرفاً حرفاً، كان يكون كل أحرفه فريدة، كان بارعاً وفريداً للغاية في عصره)) [1]

ويقول الشيخ عبد الوهاب الخلجي، الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية سابقاً:

((كان الشيخ صفي الرحمن المباركفوري صاحب مواهب متنوعة مختلفة، وكان أحد رؤوس علماء البلد في علم الحديث، وكان مرجعاً علمياً موثقاً مستنداً لطلاب علم الحديث، لم تُحرم بوفاته جماعة أهل الحديث في شبه القارة الهندية فحسب بل الأمة المسلمة بأكملها من قائد عظيم، يدوم ذكره مدة طويلة في عالم العلم والتحقيق)) [2]

ما ذكرته نموذج لما لم أذكره، فقد أثنى عليه العلماء كثيراً، ومن أراد الاستزادة والاستكثار فليرجع إلى الكتب وأعداد المجلات والصحف التي تناولت جوانب حياته أيضاً: مثل: كتاب " العلامة صفي الرحمن المباركفوري في رحلة الذكريات"، ومجلة "نور توحيد" الصادرة من النيبال عدد محرم صفر ربيع الأول، العدد الخاص بحياة الشيخ صفي الرحمن رحمه الله، وكذلك مجلة "آثار" الشهرية الصادرة من مئو، ومجلة "ترجمان" الأسبوعية الصادرة من دلهي، وغير ذلك.

---

[1] – شخصية مشرقة، مقالة للشيخ مختار أحمد الندوي رحمه الله نشرت في عدد محرم، صفر، ربيع الأول ١٤٢٨هـ من مجلة نور توحيد الصادرة من كرشنا نغر، النيبال.

[2] – لسان الخلق (زبان خلق) ص١٢، نور توحيد العدد السابق.

الباب الثالث

عصر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري

وتحته ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الحالة السياسية في عصره، وأثرها فيه.

الفصل الثاني: الحالة الاجتماعية في عصره وأثرها فيه.

الفصل الثالث: الحالة العلمية في عصره وأثرها فيه.

الفصل الأول

الحالة السياسية في عصره وأثرها فيه

عايش الشيخ صفي الرحمن المباركفوري الأحداث السياسية واستعمار الأنجليز ورؤوساء الوزراء الذين تعاقبوا على الحكم بعد ذهاب حكومة الأنجليز الاستعمارية، وفيما يلي بيان ذلك بشيء من الإيجاز:

١- ولد الشيخ رحمه الله عام ١٩٤٣م وكان الوقت وقت الصراع بين المجاهدين المواطنين الراغبين في تحرير الهند وبين الأنجليز المستعمرين الآخذين بزمام الحكومة الهندية، وكانت المدة الوسيطة بين ولادة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وبين تحرير الهند عام ١٩٤٨م وقت اشتداد الحرب بين الفريقين السابقين، وبعد ذلك بحين اشتدت مطالبة محمد علي جناح باستقلال دولة للمسلمين المسماة بالباكستان، وأعانه على ذلك جماعة من المسلمين، وأخيراً وصل الأمر إلى استقلال الباكستان، وبدأ كثير من المسلمين بالهجرة إلى الباكستان، وكانت خواطر المسلمين آنذاك معلقة بين الهجرة إلى الباكستان وبين البقاء بالهند، وكانت أسرة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري -كما ذكر الوالد- ترغب أيضاً في الهجرة إلى الباكستان ولكن الشيخ عبيد الله الرحماني نهاهم عن ذلك، فبقي الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وأسرته بمباركفور بالهند، وكان لذلك أثر في حالته التعليمية فيما بعد.

٢- حدث في عصر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري أحداث سياسية أخرى في الهند منها: تولية اندرا غاندي زمام حكومة الهند كرئيسة الوزراء، وحدوث اضطرابات وفتن بين المسلمين والهندوس في مدة حكومتها، وكذلك بين الهندوس والسيخ وبين المسلمين والسيخ أيضاً، وكذلك ما جرى من الفتن إثر حادثة قتلها، كان لكل ذلك أثر في مسير دعوته العلمي والفكري، وكذلك تولية راجيو غاندي قيادة حكومة الهند كرئيس الوزراء، وما حدث في عصره من الفتن والاضطرابات في مدن شتى، وخاصة ببنارس مقر الشيخ العلمي آنذاك، وما عم من الفساد والفوضى بعد قتله إثر حادثة في جنوب الهند، وتكاثرت الاضطرابات السياسية بعد ذلك وتتابعت الحكومة بعضها إثر بعض، كل ذلك كان له أثر كبير في حياة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري العلمية والدعوية والفكرية؛ حيث إن الشيخ رحمه الله كما كان رجلاً علمياً دينياً كان رجلاً فكرياً وسياسياً، وإن لم يظهر على ساحة السياسية كزعيم سياسي، إلا أنه كان له النظر الثاقب على الأحوال السياسية، ويظهر ذلك جلياً لمن يتصفح مقالات الشيخ رحمه الله في مجلة "محدث" الشهرية التي كان الشيخ رئيس التحرير لها مدة إقامته ببنارس، ويعلم ذلك أيضاً من كان يصاحبه سواء أثناء أخذ العلم بها أو الجلوس معه في المذاكرات العلمية، وكذلك يمكن إدراك ذلك من خلال مشاركاته في الجمعيات التعاونية التي تتعاون مع المصابين والمنكوبين سواء في الحوادث السماوية أو في حوادث الاضطرابات والفتن والفساد.

٣- حدث في عصر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري أحداث سياسية ووقائع عالمية على مستوى العالم، فقد حدث في عصره الحرب

بين روسيا وأفغانستان، وهزيمة روسيا، وبما أن الشيخ كان له النظر الثاقب على الساحة السياسية كما ذكرت فكان يقول منذ بداية الحرب: إن أفغانستان ستغلب على روسيا في هذه الحرب. وكان يتابع أحوال هذه الحرب عن طريق المجلات والجرائد والصحف، وأخيراً حصل ما كان يراه، كما حدث في عصره استقلال بنغلاديش، وأحداث ١١ سبتمبر، ودخول أمريكا في أفغانستان، ودخوله في العراق والقضاء على حكومة صدام حسين، وغير ذلك من الأحداث الكثيرة الواقعة في عصره، وبما أن الشيخ كان رجلاً فكرياً وسياسياً كما بينت فكانت لهذه الأحداث والوقائع والتقلبات السياسية أثر بالغ في دعوته العلمية والفكرية في محاضراته وكتاباته.

كان ذلك عرض موجز لأهم الأحداث والوقائع المحلية والعالمية والأوضاع السياسية في عصر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، وكما أن البيئة والأحوال المحيطة بالرجل تؤثر على شخصيته وتكوين فكره وتحديد مسيرته فكذلك كانت ولابد للأحداث والوقائع والأحوال أثر في تحديد مسيرة دعوته الدينية والفكرية.

الفصل الثاني

الحالة الاجتماعية في عصره وأثرها فيه

كانت الحالة الاجتماعية في عصر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حالة متوسطة بين الارتقاء والانهيار، فلم تنهار الحالة الاجتماعية في عصره بالكلية، ولم ترق إلى أعلى المستوى، فقد كان الناس يعيشون في عصره عيش كد وتعب، وخاصة في قريته والقرى والمناطق المجاورة لها، وكان الناس يصرفون أبناءهم عن التعليم إلى ما يجلب لهم ما يسدون به ثغر بطونهم، فكان الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله يذكر أنه كان يذهب إلى المدرسة في الصباح ولم يكن يأكل إلا نصفاً من الرغيف، وذلك لضيق العيش ولكنه مع ذلك كان يشكر الله ويحمده على كل حال، ثم تحسنت الحالة الاجتماعية وصلحت أوضاع الناس في عيشهم، أما الحالة الخلقية للمسلمين فكانت حسنة، فلم يفش بينهم الفساد في الأخلاق والسلوك، فكانت توجد بينهم المودة والمحبة، والتآلف والإخاءة، والإنسانية والرحمة، ... إلى غير ذلك من الصفات الحميدة والأخلاق الرفيعة، وكان المسلمون والهندوس يعيشون في بداية عصره عيش المؤاخاة والألفة، ويوجد بينهم التعاون في جميع ما يواجههم من الحوادث والكربات، ثم كدرت الأجواء بسبب تكدر الجو السياسي وتسمم فكر بعض الهندوس بأفكار بعض الفرق السياسية المسمومة، وعلى كل كانت الحالة الاجتماعية في عصره حالة متوسطة في جميع الأمور سواء في العلم والأخلاق أو في العيش ومتطلبات الحياة.

الفصل الثالث

الحالة العلمية في عصره وأثرها فيه

لم تكن الحالة العلمية للمسلمين في عصره على مستوى رفع بسبب ضيق المعيشة إلا أنها لم تكن على مستوى منهار، فقد كان الناس يعلمون أولادهم التعليم الديني والعصري إلا أن الكثير من الناس كانوا يصرفون أولادهم عن الدراسة بعد ابتدائها بقليل، حينما يعلم الطالب كيفية القراءة والكتابة، وبذلك لم يكن يصل إلى علم راسخ، بل كان يعرف القراءة والكتابة، وبذلك نستطيع أن نقول: إن الأمية لم تكن سائدة في بداية عصره، بل نستطيع أن نقول: إن الأمية لم تكن باقية من حيث الجملة في أواسط عصره وأواخره، بل بدأ الناس في أواخر عصره يعلمون أولادهم عن رغبة، وأصبح الناس علماء ومثقفين ومهندسين ... إلى غير ذلك، أما أثر الحالة العلمية فيه فكان الشيخ لما بدأ حياته العلمية كان العيش عيش الكد والتعب وكانت الحالة العلمية ضعيفة كما ذكرت إلا أن والد الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كان يحرص على تعليم أولاده غاية الحرص، وكان يركز على تعليمهم رغم شدة العيش وضيق الكسب، فأكثر أولاده تعلموا قليلاً ثم انصرفوا، وكان الشيخ صفي الرحمن المباركفوري أصر على التعلم وأبقاه عليه والده، ويكون من المناسب في هذا المقام ذكر قصة وقعت في بداية تعلمه وهي أن والد الشيخ صفي الرحمن المباركفوري زار مرة المدرسة التي كان يدرس فيه الشيخ فقال له

المدرس: يا عبد الله لا تصرف ولدك عن الدراسة مهما بلغك العيش من كد. وذلك نظراً لذكاء الشيخ وفهمه وعقله.

وأما أوضاع مواطن العلم والمدارس فكانت ممتازة للغاية فقد كانت توجد في عصره مدارس علمية قوية للغاية، أمثال المدرسة العربية فيض عام بمئو نات بنجن، وكانت تعد من أقوى المدارس العلمية الدينية آنذاك، وقد تعلم فيها الشيخ العلوم الدينية، وكان يوجد فيها الكبار من العلماء ذوي الأنظار الثاقبة، والأفكار الصائبة، والنهج القويم، والصراط المستقيم، وكان لها ولهم الأثر البالغ والنفوذ العميق في علمه، وسلوكه، وتحديد مسار حياته العلمية والعقدية، والدعوية والفكرية، كما يوجد آنذاك المدرسة العربية العالية والمدرسة العربية دار الحديث، والمدرسة العربية دار التعليم، والمدرسة العربية إحياء العلوم، وكان الشيخ قد قام بالتدريس في بعض هذه المدارس، وكانت لها سمعة جيدة في عصره، ثم بعد تأسيس الجامعة السلفية ببنارس بمدة انتقل الشيخ إليها، وبدأ يقوم فيها بأعماله العلمية والدعوية، وقد أبرز جهوده في هذه الجامعة، وكان لها الأثر الجيد في نشر جهوده العلمية والأدبية، ثم لما انتقل إلى أرض النبوة اتسعت دائرة جهوده العلمية والأدبية أكثر وأكثر، وأثرت الحالة العلمية بها على حياته فقام بانتاجات علمية وأدبية مثل: روضة الأنوار، ومنة المنعم، وغيرها من الكتب التي ورد ذكرها في آثاره العلمية.

الباب الرابع

عرض مساهمات الشيخ المباركفوري في الدراسات العربية

وفيه فصلان:

الفصل الأول: بيان مساهمة الشيخ المباركفوري في الدراسات العربية من خلال مؤلفاته.

الفصل الثاني: بيان مساهمة الشيخ المباركفوري في الدراسات العربية من خلال محاضراته.

الفصل الأول

عرض مساهمات الشيخ صفي الرحمن المباركفوري
في الدراسات العربية من خلال مؤلفاته

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: مساهمة الشيخ المباركفوري في بيان العقيدة الإسلامية

المبحث الثاني: مساهمة الشيخ المباركفوري في تفسير القرآن الكريم

المبحث الثالث: مساهمة الشيخ المباركفوري في الحديث النبوي

المبحث الرابع: مساهمة الشيخ المباركفوري في الفقه الإسلامي

المبحث الخامس: مساهمة الشيخ المباركفوري في السيرة النبوية

المبحث السادس: مساهمة الشيخ المباركفوري في الأدب العربي

المبحث السابع: مساهمة الشيخ المباركفوري في المجالات الأخرى

المبحث الأول

مساهمة الشيخ المباركفوري في بيان العقيدة الإسلامية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: رسالة "الفرقة الناجية خصائصها وميزاتها في ضوء الكتاب والسنة ومقارنتها مع الفرق الأخرى"، ومنهجه فيها مع ذكر بعض النماذج العلمية الأدبية.

المطلب الثاني: كتاب "البشارة بمحمد ﷺ عند البوذيين" ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.

المطلب الثالث: كتاب "البشارة بمحمد ﷺ عند الهندوس" ومنهجه فيه مع ذكر النماذج العلمية والأدبية.

المطلب الرابع: كتاب "البشارة بمحمد ﷺ عند الزردشتيين" ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.

المطلب الأول

رسالة "الفرقة الناجية خصائصها وميزاتها في ضوء الكتاب والسنة ومقارنتها مع الفرق الأخرى"

ومنهجه فيها مع ذكر بعض النماذج العلمية الأدبية

أولاً : التعريف بالرسالة:

هذه الرسالة قد ألفها الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله باللغة العربية حينما كان عضواً في هيئة التدريس بالجامعة السلفية ببنارس، الهند، وقد نشرت هذه الرسالة في مجلة "الجامعة السلفية" الشهرية التى كانت تصدر آنذاك بالاسم المذكور، وقد تحول اسمه الآن إلى "صوت الأمة".

لكن - مع الأسف- لم تصدر هذه الرسالة حتى الآن في صورة كتاب أو كتيب، وتوجد عندنا نسخة خطية بيد المؤلف رحمه الله، تشتمل على ٣٦ صفحة من الصفحات العادية (A٤).

ثانياً: منهج الشيخ المباركفوري في تأليف الرسالة مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية:

ابتدأ الرسالة بعد الحمد والصلاة على النبي الكريم ﷺ بمقدمة وجيزة بين فيها الحكمة من بعثة الأنبياء والرسل، ثم أردفها ببيان العوامل الرئيسية أو العقد النفسية التي تنشأ عنها الفتن والافتراق، وقد حصر هذه العوامل أو العقد في ثلاثة عوامل، يقول الشيخ المباركفوري رحمه الله:

((أما العوامل الرئيسية أو العقد النفسية التي تسبب في افتراق الأمة فقد تعرفنا بعد البحث والتنقيح وإدارة النظر وإعمال التفكير في الآيات والأحاديث أنها ثلاثة عوامل كما يلي:

١- اتباع المتشابه، والخوض فيه، ورسب أغواره، لهواية التعمق والتنكيت في أسرار ما بعد الطبيعة وبواطن الأمور المغيبة التي لا تصل إليها عقول الإنسان وقواه المدركة، مثل: صفات الله وأسمائه وأفعاله، فلا يمكن لبشر أن يصل إلى كنهها، ويرسب أغوار حقيقتها، وإن كان يعرف معناها الظاهر وآثارها المنبثة في الكون..... الخ

٢- اتباع الهوى. فالهوى إذا استولى على طبع الإنسان وتمكن من قلبه فالإنسان يسلك سبيل الضلال وهو يعرف أنه ضلال، ويرفض الحق وهو يعرف أنه حق، ويجادل عن الباطل وهو يعرف أنه باطل....

٣- السبب الثالث من أسباب افتراق الأمة : تصدر الزعامة الدينية وتقلد مناصب الحكم والفتوى مع الجهل بالشريعة والدين ..... ولا يشك عاقل أن الرجل إذا قام بتصدر الزعامة الدينية وتقلد الحكم والفتوى فإنما يقوم بذلك زعماً منه أنه عالم عارف بأصول الدين وشرائعه، وهذا الزعم هو الداء العضال الذي سموه بالجهل المركب الذي إذا ابتلي به الرجل يصعب عليه أن يذعن للحق ويهتدي إلى الصواب.....

هذه هي العوامل الرئيسية التي تسبب دائماً في افتراق الأمم والملل، وإذا عثرنا هناك على ظواهر غير هذه فإنما ترجع إلى هذه الثلاث، يتضح ذلك بعد إمعان النظر))[1].

---

[1]- انظر: ص٢، ٣ من النسخة الخطية لهذه الرسالة.

ثم تكلم بعد ذلك عن صفات الفرقة الناجية بأسلوب أدبي سلس جميل كما لاحظنا ذلك في كلامه السالف الذكر، وقد أوصل هذه الصفات إلى عشر صفات كاملة، ننقلها فيما يلي بعبارته الرشيقة الوجيزة يقول:

((أما صفات أهل الحق أو الطائفة الناجية فهي كما يلي:

١- الموافقة لجماعة الصحابة في التمسك بالكتاب والسنة والاجتناب عن الابتداع في الاعتقاد والعمل والقول اجتنابا كلياً! .....

ثم من المعلوم أن النبي ﷺ ترك أصحابه على محجة بيضاء ليلها كنهارها لايحيد عنها إلا هالك ... .

٢- الإيمان بجميع ما أنزل الله من المحكم والمتشابه، مع تفويض علم المتشابهات إلى الله تعالى، وعدم التصدي لتأويله، والاجتناب عن الخوض في معانيه لإدراك كنهه وحقيقته .....

٣- ومن طبيعة هذه الطائفة الاجتماع على الاعتصام بحبل الله جميعاً، والابتعاد عن التفرقة والخلاف، وهذا كله كالفذلكة والنتيجة للموقفين السابقين، .....

٤- إحياء السنة النبوية وإصلاح ما أفسد منها.

٥- وقد فصل رسول الله ﷺ بعض التفصيل لكل أنواع الفساد والإصلاح، فقال: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)[1] ... ...

٦- ومن لوازم هذا الموقف من أي طائفة أن تلقى ألواناً من الخذلان والمعاداة والإزعاج والاستفزاز والمباداة والمناوات من قبل العامة

---

[1]- أخرجه البيهقي في كتاب المدخل، والحاكم في المستدرك وابن عدي في الكامل، وأبو نصر السجزي في الإبانة، وأبو نعيم في الحلية، وابن عساكر في تاريخه، انظر: مرعاة المفاتيح ١/٣٤٢.

- التي تجهل حقائق الدين- ومن الخاصة المغرضة التي أضلها الله على علم، وأن تتكر عليها الحكومة والشعب حتى يكون غريبة ودعوتها غريبة وهم غرباء ... ...

٧- فماذا يكون إذن؟ هل يقضى عليهم الباطل والمبطلون؟ أو هل يتسترون في غياهيب الكون؟ أم يجاهرون بالحق ويقومون به بفضل الله ونصره على رغم أنوف المبطلين؟ أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ أنهم لا يزالون ظاهرين بالحق ... ...

٨- من ميزات الفرقة الناجية أنها تكون وسطاً بين الغلاة والمفرِّطين. .....

٩- الاجتناب عن التعصب لأقوال الرجال وأهواء النفوس، ومعاملة الناس بالتسامح ورحابة الصدر .....

١٠- إخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم. وهذه كالنتيجة لموقف هذه الطائفة.....))[1]

ثم أشار بعد ذلك إشارة عابرة إلى صفات الفرق الضالة وأوجزها في عشر صفات مهمة وجلية يقول:

((١- اتباع المتشابه من القرآن للاستدلال على باطلهم .....

٢- اتباع الهوى وتقديمه على الأدلة الشرعية ... ...

٣- الجدل لرد الحق وإثبات الباطل. ... ...

٤- التهوك والتحير في أمر الدين وفي فهم نظامه الشامل المتكامل. .....

٥- تحريف الكتب وتحريف الكلم عن مواضعه ...

---

[1]- ص٣-١٠ من الرسالة.

٦- عدم المبالاة بالسنة بل إنكار مكانتها من الشريعة الإسلامية .....

٧- الفتوى بالرأي. .....

٨- مخالفة القول والعمل .....

٩- ضرب كتاب الله بعضه ببعض. ... ...

١٠- لإيقاع الشر بين المسلمين من الفرقة والتحزب والعداوة والبغضاء .....))[1]

ثم تكلم بعد ذلك عن الفرق الضالة، وذكر أن أهل العلم حصروا هذه الفرق الضالة في أربع فرق ضالة رئيسية، وهي: الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة، وأن الفرق الأخرى الباطلة كالجبرية والقدرية والمعطلة والمشبهة والباطنية والقرامطة وغيرها من الفرق انبثقت من هذه الفرق الرئيسية، ثم ذكر نوعاً آخر من التقسيم من حيث ضلال الناس في التوحيد وبين فيها إفراط قوم في الشخصيات الإسلامية الكبيرة وغلوهم في الاعتقاد فيهم، وقسم هؤلاء الغلاة في ثلاث طبقات. وتفريط قوم في حق الله وإنكار بعض صفاته أو معظمها، وحيران رجال في مجازاة العبد على أعماله، وضلال قوم في معنى النبوة والولاية وتفريط آخرين في حق النبوة.

وبعد بيان هذا التقسيم في سبب ضلال الناس وبيان المسائل الأساسية التى نشأت حولها فرق ومذاهب ضالة بدأ ببيان الفرق الضالة ونشأتها ومؤسسها وبيان بعض عقائدها كل ذلك في أسلوب علمي أدبي جميل، فبدأ بالشيعة وذكر بعض عقائدها وبيان الفرق التى تنقسم إليها الشيعة ثم بيان الفرق والطوائف المولدة من هذه الفرق.

---

[1] - ص ١١-١٢ من هذه الرسالة.

ثم ثنى بذكر الخوارج وسبب خروجهم وتسميتهم بهذا الإسم وبيان افتراقهم إلى فرق وطوائف ثم افتراق هذه الفرق إلى فرق وطوائف أيضاً مع ذكر إسم كل فرقة وكذلك أسماء الفرق المتولدة منها.

ثم ثلث بذكر المعتزلة وبيان مؤسسها وسبب تسميتها بهذا الاسم وبيان شيء من عقيدتها المنحرفة، وعقب بعد ذلك بذكر فرقهم.

ثم ربع بالمرجئة وبيان عقيدتها وأول من قال بها.

ثم ذكر الجبرية والجهمية ورأسها، ثم ذكر المشبهة ومعناها والفرق التي اشتهرت بها، ثم ذكر الصوفية وبيان إفراطهم وتفريطهم في الشريعة الإسلامية وبدعاتهم الأربع: عقيدة التصرف، والحلول، ووحدة الوجود، ووحدة الشهود. ثم ذكر بعض الطرق الصوفية. ثم عقب ذلك ببيان القاديانية ومؤسسها وبيان بعض ما ادعاه.

ثم ختم هذه الرسالة بتحديد الفرقة الناجية وأنهم أهل السنة والجماعة وعلى رأسهم أهل الحديث ثم أهل الظواهر ثم المقلدون من أتباع الأئمة الربعة بشروط ذكرها، وذكر بعض عقائد أهل السنة والجماعة وأنهم وسط في كل باب من أبواب العقيدة بين الغالين والمفرطين.

المطلب الثاني

كتاب "البشارة بمحمد ﷺ عند البوذيين"

ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

أولاً: التعريف بالكتاب:

هذا الكتاب من الكتب التي ألفها الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله حينما كان مقيماً بالمدينة المنورة، وأثناء توظُّفِه بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، إلا أن هذا الكتاب مع الأسف الشديد لم ير النور حتى الآن، وقد تم كتابته بالحاسب الآلي وتسليمه إلى الجهات المختصة بالطباعة، نرجو أن يسر الله عز وجل طباعته في وقت قريب وحين غير بعيد.

ثانياً: منهج الشيخ المباركفوري في هذا الكتاب مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية:

ابتدأ الكتاب بذكر نبذة عن الديانة البوذية تكلم فيها عن مؤسس هذه الديانة وأسرته، ومكان ولادته، ونشأته واجتهاده في العبادة، ثم ذكر النقاط التي تتركز حولها تعليمات البوذا، يقول الشيخ:

((وتتركز تعليمات البوذا حول أربع نقاط تالية:

١- معرفة ما هي الشقاوة؟

٢- معرفة أسباب الشقاوة.

٣- معرفة إمكان استيصال الشقاوة والقضاء عليها.

٤- معرفة الأسباب والطرق التي تقضي على الشقاوة وتستأصلها.

وبَيَّن كل ذلك بالإجمال ووفاه متطلبات النفس وما يتبعها من التلذذ والإشتغال بالشهوات، وترك العنان لها في هذا السبيل هي الشقاوة وأسبابها، وبالكف والإبتعاد عن متطلبات النفس، ثم بالصبر عليه يمكن القضاء على الشقاوة، ولا يحصل ذلك إلا باختيار الصدق في الظاهر والباطن: في العقيدة والنية، وفي الإتجاه والتفكير، وفي القول والعمل، وفي الجهد والكسب، ويتحدد ذلك في أربع مجاهدات وسبعة مبادئ حسب ما يلي:

المجاهدات الأربع:

١- ضبط شهوات النفس بحيث لاتثور.

٢- كبح ما ثار منها.

٣- إيجاد مشاعر الخير.

٤- تنمية ما وجد من هذه المشاعر.

المبادئ السبعة:

١- إيجاد قوة في النفس تدفع الشر وتكافحه.

٢- الصبر (على المكاره والمصائب)

٣- التوجه إلى الله.

٤- التدبر فيما يقول.

٥- النشاط (في فعل الخيرات، أو التسابق إلى الخيرات)

٦- طمأنينة القلب.

٧- السكينة.

ثم ذكر بعد ذلك مصادر الديانة البوذية ومراجعها بيَّن فيها أن البوذا لم يترك كتاباً وأن تلاميذ البوذا هم الذين حفظوا أقواله وأفعاله بدقة حتى دونت تلك الأقوال والأفعال، والمشهور من كتبهم المقدسة والمصادر الأساسية ثلاث كتب، وهي: ١- وينية بتاكا ٢- ستا بتاكا ٣- أبهى دهمه بتاكا. ثم ذكر بعد ذلك بعض المراجع والمصادر التي تلي سابقتها في القداسة وذكر منها ثلاثة وعشرين مصدراً ومرجعاً. ثم ذكر إسهامات المستشرقين في الكتابة حول البوذا والديانة البوذية، وذكر منها ما يقارب ثمانية وأربعين كتاباً. ثم ذكر المصادر التي استفاد منها في تأليف الكتاب.

ثم بدأ بذكر البشارات بالنبي ﷺ عند البوذيين وقدم عليه كتمهيد أهمية هذه البشارة وتواترها وفيما يلي نص كلامه رحمه الله:

((إن كتب الديانة البوذية، مع ما يوجد فيها من الخلل والتحريف، تشتمل على بشارة عظيمة بشر بها البوذا في مناسبات عديده حول مجئ رسول آخر بعده، سماه باسم ''ميتيا'' أو ''ميتريا''. وذكر له الأوصاف والخصائص والظروف والملابسات ما يكفي لمعرفته على سبيل الجزم واليقين إذا جاء في هذه الدنيا.

وهذه البشارة متواترة عند البوذيين، فلا يكاد يوجد كتاب من الكتب التي تناولت موضوع عقائد البوذيين وأمور شريعتهم إلا وتوجد فيه هذه البشارة، سواءً كان الكاتب بوذياً أو غير بوذي. ولما يزل المبشر بها موضع أكبر اهتمام البوذيين من قديم الزمان وقد احتمل عدد من البوذيين مشاق فوق العادة، وأوقعوا أنفسهم في مخاطر بحثاً عن هذا الرسول المبشر به على لسان البوذا، فقطعوا الفيافي والآجام، وطلعوا شواهق الجبال، ونزلوا في بطون الأودية والمغارات، ودخلوا في أخطر

الأماكن، وتعرضوا للنهب والسلب، ما بين مناطق الصين ووسط آسيا وأفغانستان وباكستان والهند وسريلانكا وبنغاله وبورما وما وراءها إلى إندونيسيا.

ومن اهتمامهم بهذا المبشر به أنهم نحتوا له تماثيل كبيرة في معابدهم في قندهار وبقاع أخرى من أفغانستان والصين والهند وسريلانكا واليابان وتركستان وبورما وجزيرة جاوا وإندونيسيا وتبت ووسط آسيا وغيرها من الأماكن والبلدان، وقد فضلوه على غيره من الرسل حتى على رسولهم ''غوتم البوذا''. وذلك بجعل تمثال ''ميتريا'' أكبر وأعظم تمثال في الهيكل، وبنصب ذلك التمثال في أبرز مكان وأرفعه وأفضله فيه، بحيث يبدو كأنه هو الأستاذ، والبقية كلهم تلاميذ)) إلى آخر كلامه رحمه الله.

ثم ذكر النصوص والبشارات حول النبي الكريم محمد ﷺ عند البوذيين وقام بتعريبها إلى اللغة العربية وتحليلها والتوفيق بين النصوص، ويجدر بنا أن نذكر شيئاً من ذلك على سبيل النموذج، يقول:

((وهناك رواية أخرى تذكر عن البوذا حول البشارة بـ''ميتيا'' أثناء وجود البوذا في مدينة ''كبل وستو'' عاصمة دولة أبيه، فيها بعض النقاط والتفاصيل عن هذا الرسول المبشر به باسم ''ميتيا'' ولكن لا يدرى أن البوذا ذكر هذه التفاصيل في نفس المناسبة المذكورة أو فيما بعد، وظاهر السياق يقتضي التغاير بينهما.

وهذه الرواية أوردها الأستاذ وارن في كتابه:''بذهـ ازم إن ترانزيشن'' (البوذية في المرحلة الإنتقالية) نقلاً عن مقال لأحد المحققين البوذيين، قامت بنشره مجلة ''جرنل آف دي بالي تيكست سوسائتي''

الصادرة سنة ١٨٨٦م تحت عنوان ''أناغت ونشا'' (History of future events) أى وقائع المستقبل. جاء فيه في ص٣٣ ما يلي :

Hail to that Blessed one, that saint and supreme Buddha, thus have I heard on a certain occasion. The Blessed on was dwelling at Kapilavastu in a banyan grove on the banks of the Rohani river. Then the reverend one sariputta questioned the Blessed one concerning the future conqueror. The hero that shall follow you as the Buddha, of what sort is he. The account in full I fain would learn. Declare to me. Thou seeing one. When he had heard the elder's speech. The Blessed vouchsafed reply: I will tell it thee, Sariputta; Pray lend your ears for I will speak. Our cycle is a happy one. Three leaders have already lived: Kaku-Sandha, Konagamana, and eke the leader Kasapa. The Buddha supreme am I, but after me Matteya comes, while still this happy cycle lasts.

Before its tale years shall lapse comes this Buddha then
Metteya called supreme and of all men the chief.

(Buddhism in transition. By Warren. Pages ٤٨٠-٤٨٢)

وهذا الحوار دار بين البوذا وبين أحد تلاميذه، رواه أحد البوذيين، وترجمته كما يلي:

''العظمة للبوذا المبارك الكبير العظيم''.

سمعت مرة أن البوذا المبارك كان مقيماً في كبل وستو تحت دوحة على شاطئ نهر روهني، فسأله (تلميذه الأكبر) المكرم''سري بت'' عن الفاتح القادم، وقال:

ما هي الميزات والعلامات الخاصة للمصطفى الذي يأتي بعدك رسولاً؟ أريد أن أعرف أحواله التامة بكامل السرور. فأخبرني بها أيها الحكيم البصير.

فلما سمع البوذا المبارك كلام تلميذه الأكبر أجابه قائلا:

يا سري بت، أنا أخبرك، فاستمع لكلامي بتنبه:

إن عهدنا هذا عهد السعادة، حيث إن ثلاثة من الهداة موجودون في هذا الزمان، وهم كاكو سندهـ، كونوغمن، وكسيب الهادي الأكبر، وأنا البوذا الأعلى (فوق هولاء الثلاثة) ولكن يأتي من بعدي ''ميتيا''، ويبقى عهد السعادة إلى ذلك الوقت، فقبل أن ينتهي هذا الوقت السعيد يأتي هذا البوذا -الرسول- ثم إن ميتيا الأعظم هذا يكون هو سيد العالم".

وسياق هذه البشارة واضح في أنها لم ترد لأول مرة في هذا الوقت، بل كانت قد وردت وعرفت قبل هذا السؤال، حتى كأنها كانت كالمتواتر لدى تلاميذ البوذا من قبل)).

ثم ذكر ما تفيده هذه النصوص والبشارات من خصائص وميزات للرسول المبشر به وأنها تتلخص في ست عشرة خصيصة أو ميزة، ثم أخذ خصيصة خصيصة وطفق يشرحها يقارنها مع ما كان عليه نبينا الكريم محمد ﷺ من الأحوال والصفات، ويبين مطابقتها له مطابقة تامة كلية، ونذكر على سبيل المثال فيما يلي خصيصة واحدة من الخصائص التي ذكرها وشرحها وقارنها وبين مطابقتها بعبارة الشيخ المباركفوري:

(((٢) وقت بعثة الرسول المبشر به: ''ميتيا'':

تقدم عن البوذا في البيان الثاني لبشارته بـ''ميتيا'' أن عهد السعادة لا ينتهي حتى يأتى هذا الرسول ... ...

والسياق واضح جداً في الدلالة على أنه أراد ببقاء عهد السعادة بقاء الإيمان بالتعليمات التى جاء بها هو، وهذا الذي يسميه البوذيون بعهد ''مها بهدرو'' أي عهد البركة والنور.

أقول: إن ممالم يختلف فيه اثنان من المؤرخين أن البوذيين والديانة البوذية لم تزل في ازدهار في أرض الهند بعد البوذا، حتى قامت لهم دول قوية امتد نفوذ بعضها إلى مناطق كبيرة خارج الهند، ثم دامت هذه الدول إلى أن بعث رسولنا محمد ﷺ والحكومات البوذية هي قائمة في الهند، والديانات البوذية هي السائدة فيها. ولم تبلغهم إلا دعوة نبينا محمد ﷺ، فلم ينته عهد السعادة والنور عند البوذيين حتى بعث رسولنا محمد ﷺ. وهو الذي بلغتهم دعوته.

... ... مضى في النص المنقول عن كتاب البوذين لـ تي، دبليو، رائس ديودس عن ميتيا أنه ''يولد في بلد بين المشرق والمغرب''. ومعلوم جداً أن مكة وبلاد العرب تقعان بين المشرق والمغرب. وهي وسط الكرة الأرضية كلها قديماً وحدثاً.

وقد ورد في بيان آخر للبوذيين: "أنه ينشر الدين ويبدؤه من جهة المغرب''. هذا البيان موجه إلى الهنود، ومعلوم بالبداهة أن مكة والعرب تقعان في جهة المغرب من بلاد الهند. فالبيانان كلاهما عن مكان ولادة ميتيا وبعثته يصدقان على النبي ﷺ)) ا.هـ.

وبعد ذكر الخصائص والميزات الواردة في نصوص البشارات ذكر بعض الخصائص والميزات الواردة في كتب البوذيين أو فيما كتب عنهم وقد أوصلها إلى تسع خصائص منها خصائص تعكس على شخصية الرسول المبشر به، نذكر منها واحدة على سبيل المثال:

(((٣) تبشير جميع الأنبياء به:

ورد في كتاب جانكا – أحد الكتب الأساسية عند البوذيين – ما يلي :

'' ليس مهاتما البوذا وحده هو الذي بشر بميتريا ، بل بشر به الرسل الأربعة والعشرون كلهم.'' - وهذا العدد هو عدد جميع الرسل أو جميع أولى العزم من الرسل عند من يتمسك بهذا الكتاب من البوذيين- .

والرسول الذي بشر به جميع الأنبياء هو رسولنا محمد ﷺ، فكل رسول مضى قبله وقد ترك كتاباً، أو ضبط أصحابه أقواله وبياناته، فإن البشارة برسولنا محمد ﷺ موجودة في كتابه وبياناته، وقد جاءت هذه البشارة إما صريحة بإسمه، وإما بذكر مواصفات وخصائص وملابسات لا تصدق إلا عليه .....

وهذا الذي ذكرناه من البوذيين من تبشير جميع الرسل بمحمد ﷺ معناه موجود في القرآن الكريم، قال الله تعالى: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أ أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين [1]

... ... هذا ولا يعرف نبي آخر غير نبينا محمد ﷺ بشر به عامة الأنبياء فضلاً عن جميعهم، كذلك لم يوثر عن نبي من الأنبياء يقول: إنه المبشر به على لسان جميع الأنبياء إلا نبينا محمد ﷺ، إذن فهذه الخصوصية أيضاً تدل على أن الذي بشر به البوذا هو محمد ﷺ.))

---

[1] – سورة آل عمران، آية: ٨١.

وبانتهاء هذه الخصائص والميزات انتهى الكتاب، وقد ذكر جميع ذلك بأسلوب علمي أدبي كما تلاحظون من غير أن يأخذه ترجمة النصوص وتعريبها أو شرحها إلى ميل أو انحراف عن الطريق العلمي الجاد أو عن الأسلوب الأدبي الرصين، وقد خدم على رأس ذلك كله جانباً أساسياً من جوانب الدراسات الإسلامية ألا وهو جانب العقيدة الإسلامية والبشارة المحمدية في كتب الآخرين.

وإني وإن كنت قد أطلت في الكلام على هذا الكتاب إلا أنني أرى أن ما ذكرته كان جديراً بأن يذكر وبدونه لم يمكن التصور الصائب عند القراء، وإن كنت قد اخترت من الخصائص أخصرها، ومن الشروح أوجزها، ومن المقارنة والمطابقة أجملها وأشملها.

المطلب الثالث

كتاب "البشارة بمحمد ﷺ عند الهندوس"

ومنهجه فيه مع ذكر النماذج العلمية والأدبية

أولاً: التعريف بالكتاب:

كان الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كتب عدداً من المؤلفات حول البشارات الواردة في الكتب المقدسة أو الهامة لدى غير أهل الإسلام، وقد سبق أن ذكرت في الصفحات السالفة عن أحد كتبه المؤلفة في هذا الموضوع، وهو كتاب "البشارة بمحمد ﷺ عند البوذيين"، وهذا الكتاب الذي نحن بصدد تعريفه الآن يسهم أيضاً في هذا الموضوع ويدور حول رحى البشارات لكن عند حاملي ديانة أخرى وهي الديانة الهندوسية، وقد ألف الشيخ رحمه الله هذا الكتاب أثناء مكثه بالمدينة المنورة، وفرغ من تأليفه في يوم الجمعة المبارك ١٤٢٠/٦/٢١هـ/١٩٩٩م كما هو مثبت في آخر هذا الكتاب، وقدم له الكلمة في اليوم التالي ١٤٢٠/٦/٢٢هـ/١٩٩٩م، ويشتمل هذا الكتاب على ١٥٥ صفحة. وقد ترجم الكتاب باللغة الأردية والهندية، وهما إلى التأليف أقرب منه إلى الترجمة، وكلاهما مطبوعان.

ثانياً: منهج الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تأليف الكتاب مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية:

ابتدأ الكتاب بذكر كلمة عنون لها "كلمة المؤلف" ذكر فيها نبذة عن الديانة الهندوسية وأنها أكثر الديانات انتشاراً في شبه القارة الهندية ولا سيما في الدولة الهندية، وأن لأصحاب هذه الديانة أربع كتب

يقرؤونها في المناسبات والطقوس وهي بمثابة المصادر الأصلية لهذه الديانة ولها شروح وإيضاحات، وذكر أيضاً أنه يوجد في تلك الكتب أنواعاً من البشارات عن النبي الكريم محمد ﷺ.

وقد ذكر كل ذلك بأسلوب علمي أدبي يدل على مكانته في الأدب والعلوم العربية والإسلامية، ولولا أن الكلام يطول بذكر نصوصه في الكلمة لذكرت بعضاً منها كدليل على صدق ما قلته، وسأنقل فيما يأتي نبذة من كلامه من صلب كتابه المذكور.

بدأ المؤلف - بعد ذكر كلمته- في ذكر البشارات فبدأ بالبشارة بـ"نراشنس"، يذكر فيها أن كلمة نراشنس وقع في كل من الويدات الأربعة وغيرها من الكتب المقدسة عند الهندوس وأن المقصود بها النبي ﷺ كما وصل إليه الدارسون من علماء الهندوس، ثم بدأ بذكر المناتر المجموعة والمتفرقة الواردة في الويدات باللغة السنسكرتيه، وقام بترجمتها وتعريبها بأسلوب أدبي، ومن المعلوم أن ترجمة النصوص كهذه تحتاج إلى دقة في اختيار اللفظ المناسب بحيث لا ترى الترجمة ترجمة بل يشعر القاريء كأنه يسمعها من فم صاحب اللسان العربي القح، وهذه ميزة من ميزات أساليب المؤلف في تأليفه، فلا يشعر القاريء حين قراءته عبارات الشيخ وترجمته أنه يقرأ كتاباً لعالم غير عربي أو يقرأ ترجمة نصوص كتاب باللغة العربية، وفيما يلي نذكر شيئاً من ترجمته للمناتر وشرحه إياها كنموذج، يقول رحمه الله:

((١- اسمعوا أيها الناس باحترام. إن نراشنس يحمد ويثنى عليه. ونحن نعصم ذلك المهاجر -أو حامل لواء الأمن- بين ستين ألف عدو وتسعين عدواً.

٢- يكون مركبه الإبل وأزواجه اثنتي عشرة امرأة.

ويحصل له من علو المنزلة وسرعة المركب أنه يمس السماء ثم ينزل.[1] .....))

يقول في شرح الترتيلة الأولى:

((في هذا الكلام عدة أمور تلتفت نظر الدارس، وهي:

أن الخطاب وقع باهتمام خاص، ومنبهاً على لزوم الاحترام، ومثل هذا الاهتمام لا يوجد في أماكن أخرى فهو دليل على عظمة هذه الشخصية، وعظمة ما ورد فيها من البشارة.

وأن هذه الشخصية تتمتع بحمد الناس وثنائهم عليه، وتمتاز على الآخرين بذلك. ولا يعرف في تاريخ البشر إنسان حمده الناس وأثنوا عليه بمعشار ما أثنوا على محمد ﷺ وحمدوه، فهو الذي امتاز بهذه الخصيصة بين الأنبياء.

وقوله "يحمد ويثنى عليه" بصيغة المستقبل يفيد أن هذا المبشر به لم يكن قد بعث إلى زمن تأليف هذا الويد -أتهرو ويد- وقد اتفقوا على أنه آخر الويدات،[2] ..... وفي السطر الثاني من المنتر وصف نراشنس بـ"كورم" وله معنيان معروفان، أحدهما: المهاجر، والثاني: الذي يبسط الأمن والسلام، وهو يحتمل معنى ثالثاً أيضاً، وهو السيد والرئيس، أي بمعة القرم بالعربية، فكأن "قرم" و"كورم" لهجتان لكلمة واحدة.

وأي معنى نختار فإن أولى وأحق من يصدق عليه هذا المعنى هو محمد ﷺ، فإنه هاجر من مكة إلى المدينة، وهو من أبرز الأحداث في تاريخ الأنبياء.

---

[1] - ص٥، من الكتاب المذكور.

[2] - ص٨، من الكتاب المذكور.

أما بسط الأمن والسلام فيمكن تصوره الخفيف بمقارنة ما كانت عليه جزيرة العرب قبل البعثة وما آلت إليه حين توفي ﷺ،[1] ..... وأما كونه سيداً مكرماً فإنه لم ير مثله في التاريخ ولم يحصل لأحد من الطاعة والتكريم والتفادي ما يداني لما حصل لمحمد ﷺ.[2]))

نكتفي في هذا المقام بهذا القدر من الترجمة والشرح فهو يعطي تصوراً كافياً شافياً حول ترجمته الترجمة الأدبية والعلمية وكذلك الحال عند شرحه للنصوص كما يدل دلالة واضحة على قدرته الوفية على تحليل النصوص تحليلاً علمياً تأريخياً من غير أن يرى في ذلك كله خللاً أو نقصاً.

وبعد الكلام حول البشارة بـ"نراشنس"، وذكر ما ورد حوله من النصوص في الويدات الأربعة وغيرها من الكتب المقدسة ذكر البشارة بـ"كلكي أوتار"، وفيه ذكر الدورات الزمنية أو العهود الأربعة عند الهندوس بالتفصيل، وأن كلكي أوتار يولد في العهد الأخير الذي يعيش فيه الهندوس في الوقت الراهن. وإليك نموذج واحد من هذه البشارة، يقول في ترجمة وشرح منتر أو ترتيلة:

((المعنى: إن كلكي أوتار يولد من "سومتي" لرجل اسمه "ويشنو ويش".

ومعنى سومتي: آمنة، وأما ويشنو ويش فهو مجموع كلمتين، فوشنو معناه: الله. و "ويش" معناه: عبد، فمعنى مجموع الكلمتين: عبد الله.[3]))

---

[1] - ص٩، من الكتاب المذكور.

[2] - ص ١٠، من الكتاب المذكور.

[3] - ص٥٩ من المصدر السابق.

وهكذا يتناول واحدة واحدة من البشارات ويترجمها ويبين مناسبتها ومطابقتها وتحليلها الواقعي بدءاً من اسم كلكي أوتار واسم والده ووالدته وختاماً بكونه جامعاً لصفات الخير كله. وقد تناول ذلك كله بأسلوب علمي أدبي وكأنك تنظر إلى الويدات والكتب المقدسة عند الهندوس بعين وتنظر إلى القرآن والسنة النبوية بعين أخرى.

ثم تكلم بعد ذلك حول البشارة باسم محمد أو أحمد ﷺ في الويد وذكر غزوة الأحزاب، وكان منهجه في ذلك كمنهجه في السابق من حيث ذكر المناتر باللغة السنسكرتية ثم ترجمتها باللغة العربية الفصحى ترجمة بليغة أدبية ويليها الإيضاح والشرح، مع التحليل والقارنة وذكر مطابقتها لما ورد عند المسلمين، كل ذلك بأسلوب جميل سلس يرغب القاريء في القراءة من شعور بالاطناب الممل ولا بالإجمال المخل.

وهكذا سار على هذا المنوال حتى نهاية هذا الكتاب، وما سبق ذكره كاف في معرفة منهجه العلمي والأدبي فلا حاجة بنا إلى الإطالة، وقس مالم أذكره على ما ذكرته، ومريد المزيد يرجع إلى كتابه المذكور المفيد.

المطلب الرابع

كتاب "البشارة بمحمد ﷺ عند الزردشتيين"

ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

أولاً: التعريف بالكتاب:

هذا الكتاب من الكتب التى ألفها الشيخ المباركفوري حول البشارات الواردة عند غير أهل الإسلام، وقد أورد في هذا الكتاب البشارات الواردة عند الزردشتيين كما هو واضح من عنوان الكتاب، ومن الأنسب إطلاق لفظ الرسالة أو الكتيب عليه؛ لأن محتواه لا يزيد عن ثمان صفحات، ولا يعلم وقت تأليف هذا الكتاب أو الرسالة لعدم تدوين أي تاريخ عليه، إلا أن الشيخ قد كتبه أثناء مقامه بالمدينة النبوية؛ لأنه ذكر أنه ألف عدة كتب في البشارات عند ذكره بالأعمال التي قام بها أثناء وجوده بالمدينة النبوية.

ثانياً: منهج الشيخ المباركفوري في تأليف الكتاب مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية:

بدأ الشيخ الكتاب بنبذة عن الديانة الزردشتية، وأنها منسوبة إلى مؤسسها "زردشت" رجل من أهل فارس، ثم ذكر مكان وجود هذه الديانة وتعليماتها، ثم ذكر ثلاث بشارات بالنبي ﷺ من كتاب "أوستا" إحدى الكتب المعتمدة لدى الزردشتيين، وفيما يلي ذكر نموذج بشارة من تلك البشارات بنصه ليظهر قوته العلمية والأدبية، يقول:

((ورد في كتاب أوستا أن زردشت قال:

"نحن نعظم أولئك الذين هم صلحاء، أقوياء، رحماء مسلمون في نفوسهم، يحفظون مبادئ زردشت المقدس، ويقاتلون إلى جانب ملكهم

الأيمن". (أوستا، فروردين يشت، آية:٦٣)

وقال:

"يأتون إليه طائرين، كأنهم طيور مسرعة، ويأتون إلى ميدان القتال مثل السلاح والترس، فيضعونها خلفهم وأمامهم، ويحفظونه من عدو خفي عن النظر، ومخالف مخنث، ومن عدو خطير مسيء مصر على الشر: أبي لهب، كأن ألف رجل يحفظون رجلاً واحداً، فلا يهلكه ضراب نفيس للسيف، ولا رمي جيد للسهم، ولا هجوم شديد بالطبر، ولا حجر مرمي باليد". (أوستا: فروردين يشت، آية: ٧١، ٧٢)

والبشارة واضحة تماماً، ففيها تصوير صادق للصحابة، وهم يقاتلون ويدافعون عن النبي ﷺ، وأن أية محاولة لقتله لا تنجح بفضل دفاع هؤلاء وقتالهم، وذكر نوعين من العدو إشارة إلى الكفار والمنافقين، فالمنافقون هم العدو الخفي والمخالف المخنث، والكفار هم العدو الخطير المصر على الشر، ومهما كان فإن ما ذكر من الأوصاف لم يوجد لأحد من الأنبياء ولا لأصحابه سوى محمد ﷺ.))[1]

فلو تأملنا في عبارته السابقة عند ترجمته للنصوص وتحليله إياها التحليل الواقعي لوجدنا فيه من الأدب النفيس والبلاغة البليغة والقدرة الجيدة على التحليل ما يدل على غزارة علمه وعمق نظره في هذه الأبواب.

ذكر الشيخ رحمه الله بعد ذلك صورة البشارة الواردة في كتاب "دساتير"، ثم ترجمها إلى اللغة العربية ووضحها وبين ما تشتمل عليه من الأمور، كل ذلك بأسلوب أدبي بليغ كما لاحظنا ذلك في النقل السالف الذكر.

---

[1] - ص ٤، من هذا الكتاب.

المبحث الثاني

مساهمة الشيخ المباركفوري في تفسير القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كتاب "المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير". ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.

المطلب الثاني: التعليقات على كتاب "تفسير الجلالين" ومنهجه فيها مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.

المطلب الأول

كتاب "المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير"

ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

لم يؤلف الشيخ رحمه الله تعالى في تفسير القرآن الكريم تأليفاً مستقلاً، وإنما قام بأعمال تدور حول خدمة أعظم الكتب وأشرفها ألا وهو القرآن الكريم، وقد قام الشيخ رحمه الله في هذا المجال بالإشراف والمراجعة والتعليقات وتصحيح الأخطاء اللغوية والأدبية والتي من شأنها أن تصرف الأمور عن وجهها وتغير المعاني.

وكتاب "المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير" أحد الكتب التي قام المباركفوري رحمه الله بالإشراف عليها، ونكتفي فيما يلي بذكر مقتبسات ومقتطفات من مقدمته الدالة على نبوغه في العلم والأدب والبلاغة، يقول في مقدمة الطبعة الأولى:

((كان تفسير ابن كثير رحمه الله من أهم ما كتب في تفسير القرآن العظيم، ومن أعظمه وأكثره قبولاً وانتشاراً في هذه الأمة، إذ كان ابن كثير رحمه الله متضلعاً بعلوم الكتاب والسنة وبعلوم تاريخ السابقين واللاحقين مع ما منحه الله من النظر الثاقب في سنة الله التي تجري في صلاح الأمم وفسادها وفي تقدمها وتأخرها وانحطاطها.....

وحيث إن أخانا الفاضل .... يتمتع بهمة عالية وقصد نبيل وعمل جليل في القيام بخدمة كتب السلف ونشرها في صور أنيقة وحلل قشيبة فقد رأى -بعد الاستشارة وإجالة الفكر- أن يختار مجموعة ذات كفاءة من أصحاب الفضيلة الباحثين والكاتبين بترجمة هذا

التفسير إلى لغات عالمية كبيرة حية حتى يستفيد منه معظم أهل العلم في العالم كله.....

ثم كلفني ..... بالمراجعة وإعادة النظر فقمت بذلك وأصلحت وغيرت وبدلت وزدت ونقّصت حين رأيت الحاجة إلى ذلك، ..... وبذلك كله جاء الكتاب كما يروق النواظر ويسر الخواطر، ولله الحمد.))[1]

[1]- المصباح المنير ص ٥.

المطلب الثاني

التعليقات على كتاب "تفسير الجلالين"

ومنهجه فيها مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

إن تفسير الإمامين الجليلين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي المسمى بتفسير الجلالين من التفاسير المشهورة وأكثرها انتشاراً بين الناس لصغر حجمها وعظم فائدتها، ولبيانه معاني ألفاظ القرآن الكريم مع ذكر أسباب النزول كل ذلك باختصار وشمول، وبما أن العالم مهما بلغ من العلم ومهما وصل إليه من الذروة إلا أنه غير معصوم من الزلل والخطأ، فما من عالم إلا وله زلة وما من فارس إلا وله كبوة، فكذلك هذان العالمان الجليلان رغم بلوغهما في العلوم ذروتها إلا أنهما وقعا في بعض الزلل، وهذه الزلات إنما وقعت من حيث عدم إبقاء معاني الألفاظ العربية على وجهها وتأويلها تأويلاً لا يليق ولا يناسب بالمقام، فقد تعقب عليهما الشيخ رحمه الله في تعليقاته على تفسيرهما بعض الآيات القرآنية تفسيراً يخرجها عن المعهود في لسان العرب، ويغير معانيها عن وجهها اللائق بها، كما أن الشيخ رحمه الله نبه على أمور أخرى في مواضع من هذا التفسير، مثل: أخطاء العالمين الجليلين في بيان الأحداث التاريخية وذكر القصص الواهية غير الثابتة عند التحقيق أو مخالفتهما للمشاهد المحسوس، وزاد في بعض الأماكن زيادات احتاج إليها المقام، ونذكر فيما يلي شيئاً من تعليقاته وتعقيباته مع بيان أوجه الأدب العربي والبلاغة في بعضها:

١- يقول المفسر رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (الرحمن الرحيم): "أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله"[١].

يعلق عليه الشيخ رحمه الله: ((هذا تأويل للرحمة بأحد لوازم معناها، وهو طريقة أهل التأويل في صفات الله تعالى، وقد ذهب أئمة السلف إلى الإيمان بها وإمرارها على ظاهرها كما جاءت **دون تأويلها بما يخرجها عن حقيقة معناها.** فإن هذا التأويل هو تعطيل في الحقيقة))[٢].

٢- يقول المفسر رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (الله يستهزئ بهم): "يجازيهم باستهزائهم"[٣].

يعلق عليه الشيخ رحمه الله: ((هذا تأويل لفعله بما لم يرضه العلماء المحققون، إذ يفضي ذلك إلى نفي فعل الله لذلك. والله سبحانه وتعالى يثبته لنفسه، ..... **وحمل الاستهزاء هنا على معناه الحقيقي يكون من باب الكمال، لأنه يفيد أن الله تعالى قادراً على يعامل الفاعل بمثل فعله أو أشد.**))[٤]

٣- يقول المفسر رحمه في تفسير قوله فثم وجه الله: "قبلته التي رضيها"[٥].

يعلق الشيخ على ذلك بقوله: ((تفسير الوجه بالقبلة فيه تعطيل لصفة الوجه، وذهب السلف أن الوجه من صفات الله الحقيقية التي تليق

---

[١]- تفسير الجلالين ص ١٠.

[٢]- هامش ٢، من المصدر السابق.

[٣]- تفسير الجلالين ص ١٢.

[٤]- هامش ٣ من المصدر السابق.

[٥]- تفسير الجلالين، ص ٢٧.

بالله سبحانه. فلا يراد به إلا هو ولا يؤول بالتأويلات التي تعطله عن معناه))[1]

ففي هذه النقول المذكورة رأينا كيف تعقب الشيخ على المفسر وعلق عليه بما يدل على علمه وبعد نظره في العلوم العربية بما فيها اللغة العربية والأدب والبلاغة، فقد رأينا في جميع هذه التعليقات أنه عقب بأن ما ذكره المفسر من المعاني كلها تأويلات واستعمال للألفاظ في غير معانيها المعروفة عند أهل اللسان العربي، فذكر أن الأولى استعمال اللفظ في معانيها الحقيقية كما هو معروف عند أهل اللغة بالحقيقة اللغوية. وتعقب على المفسرين في صرفهما الألفاظ عن معانيها وتأويلهما التأويلات الفاسدة في مواضع كثيرة على نحو ما سبق، انظر على سبيل المثال: تفسير الجلالين ص٤١، هامش٣، وص٤٤، هامش١، وص٥٦، هامش ٢، وص٦٢، هامش٣، إلى غير ذلك من المواضع الكثيرة.

٤- يقول المفسر رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل): "وعبر فيهما بـ"أنزل" وفي القرآن بـ"نزل" المقتضي للتكرير، لأنهما أُنزِلا دفعة واحدة بخلافه"[2].

يقول معقباً ومعلقاً على ذلك: ((هذا التوجيه لبيان الفرق بين الإنزال والتنزيل غير صحيح، وقد جرى على هذا الخطأ كثير من أهل العلم، فقد وقع التعبير عن نزول القرآن بالإنزال ومشتقاته بنحو مائة مرة، أما التعبير بالتنزيل ومشتقاته فقد وقع ما بين ثلاثين وأربعين مرة فقط.))[3]

---

[1]- هامش رقم ١ من المصدر السابق.

[2]- تفسير الجلالين ص٥٩.

[3]- المصدر السابق، هامش رقم ١.

لا حاجة بنا إلى التعليق على ذلك فهو بين واضح كما هو دليل على علمه الغائر ونظره الثاقب.

المبحث الثالث

مساهمة الشيخ المباركفوري في الحديث النبوي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: كتاب "اتحاف الكرام بشرح بلوغ المرام"، ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.

المطلب الثاني: كتاب "منة المنعم في شرح صحيح مسلم"، ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.

المطلب الثالث: حواشي على كتاب "رياض الصالحين"، ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.

المطلب الأول

كتاب "اتحاف الكرام بشرح بلوغ المرام"

ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

أولاً: التعريف بالكتاب:

كان الشيخ المباركفوري رحمه الله من كبار علماء أهل الحديث في عصره، وكان له إلمام كبير واهتمام بالغ بالحديث النبوي وما يتعلق به من العلوم والفنون كعلم الحديث المعروف بمصطلح الحديث وعلم الرجال وعلم الجرح والتعديل ونحو ذلك وقد برزت شخصيته في هذا المجال أثناء توليته مقاليد التدريس للحديث النبوي بالجامعة السلفية ببنارس وكذلك أثناء إقامته بالمدينة النبوية، وكان ولا يزال يعد من فرسان السيرة النبوية والأحاديث النبوية، فلا غرو إن كان له إسهام في التأليفات في الحديث النبوي وعلومه، ويعد كتاب "إتحاف الكرام بشرح بلوغ المرام" من كتب الشيخ المباركفوري المؤلفة قديماً، فقد فرغ الشيخ من تأليف الكتاب في يوم الجمعة المباركة ١١/ رمضان سنة ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، وقد طبعت الطبعة الأولى للكتاب من الجامعة السلفية، بنارس، الهند، وقد طبع بعد ذلك عدة طبعات بالهند والمملكة العربية السعودية.

ثانياً: منهج الشيخ في الكتاب مع ذكر بعض النماذج الأدبية والعلمية:

ألف الشيخ رحمه الله هذا الكتاب بناء على طلب بعض الإخوة الأفاضل وحاجتهم إلى شرح لطيف، وقد ذكر ذلك في مقدمة الكتاب مع بيان شيء من منهجه في التأليف، وفيما يلي نص عبارته:

((ومع كل هذا قد أبدى عدة من الإخوان حاجتهم إلى شرح لطيف روعي فيه جانب تفهيم المعاني وتسهيلها بصفة خاصة، مع الالتزام ببقية جوانب الشروح المعروفة قديماً وحديثاً، واقترحوا علي القيام بها .....

وهذا وقد يرى القارئ طولاً يختلف عن عامة ما سلكت عليه في هذا الشرح، وذلك حينما رأيت إثبات فائدة جليلة خلت عنها عامة الكتب، أو حينما وجدت الصواب على خلاف ما ذهب إليه الشراح عامة أو قاطبة، أو وجدت أموراً غامضة اعتمدوا في حلها على مجرد الاحتمالات مع أنها تحتاج إلى بحث علمي في ضوء التحليل الطبيعي أو التاريخي أو الجغرافي أو مثل ذلك. فاضطررت في مثل هذه المواضع إلى شيء من الطول حتى يتجلى الحق ويتبين الصواب.))[1]

ذكر الشيخ بعد كلمته نبذة عن مؤلف كتاب "بلوغ المرام"، ثم أخذ في شرح الكتاب، ولما فرغ من الكتاب ذيله بذكر موجز عن الأعلام المذكورين في تخريج الأحاديث أو في الجرح والتعديل، فذكر فيها ترجمة لاثنين وعشرين من أئمة الحديث الأعلام. ونذكر فيما يلي شيئاً من النماذج العلمية والأدبية:

١- يقول في شرح "قُلتين" الواردة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: ((قوله: (قلتين) القلة بضم القاف وتشديد اللام: الجرة الكبيرة من الخزف، وهي وإن اختلف مقدارها بحسب الصغر والكبر لكن لما كانت قلاق هجر مشهورة معروفة عند العرب، كثيرة الاستعمال في أشعارهم وأمثالهم تعين أن تكون هي مرادة في الحديث دون غيرها.

---

[1]- ص٥-٦ من هذا الكتاب

وكانت قلتهم تسع نحو مائتين وخمسين رطلاً، فمقدار القلتين نحو خمسمائة رطل أي نحو مائتين وسبعة وعشرين كيلو غراماً))[1]

٢- يقول في ص٥٩ عند شرحه لحديث ابن عمر: الشفق الحمرة. ((قوله: الشفق: الحمرة. قال في السبل: البحث لغوي، والمرجع فيه إلى أهل اللغة، وابن عمر من أهل اللغة وقح العرب، وكلامه حجة وإن كان موقوفاً عليه. وفي القاموس، الشفق: الحمرة في الأفق من الغروب إلى العشاء، أو إلى قريبها أو إلى قريب العتمة))

نكتفي في هذا المقام بهذين النموذجين الدالين على علمه باللغة وبعادات العرب وأشعارهم وأمثالهم وما يستعملوه فيها من الألفاظ والعبارات، ولا ريب أن الأدب العربي يعود في جملتها إلى أشعار العرب وأمثالهم وخطبهم وما يستخدمون من العبارت المسجعة والمقفعة فالذي يعلم مواقعها ويحفظها ويستخدمها فقد أوتي نصيباً غير يسير من الأدب العربي، ويجدر بنا الإشارة إلى أمر آخر وهو أن الأحاديث النبوية منبع الأدب العربي ومرجعه كيف لا وقد أوتي صاحبها جوامع الكلم التي تدل ألفاظها القليلة الوجيزة على المعاني الكثيرة الجامعة، ولا يستطيع أحد شرحها وبيان معانيها إلا إذا حاز على علم ومعرفة بلغة العرب ولسانهم واستعمالاتهم، والشارح لكلام أفصح العرب لا شك أنه يستفيد منها، فإنما يخرج اللآلي والدرر الغائص في البحر، وبهذا يمكن الوقوف على علم الشيخ المباركفوري ومعرفته بلسان العرب ولغتهم.

---

[1]- ص١٣، من الكتاب.

المطلب الثاني

كتاب "منة المنعم في شرح صحيح مسلم"

ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

أولاً: التعريف بالكتاب:

هذا الكتاب من الكتب التي أسهم بها الشيخ رحمه الله في خدمة السنة النبوية من حيث الشرح والبيان والتوضيح، وهو شرح لثاني أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وأحد الكتابين اللذين اتفقت الأمة الإسلامية على صحة محتواها ومضمونها وما فيها من الأحاديث النبوية، وقد ألفها الشيخ رحمه الله حينما كان مقيماً بالمدينة النبوية على صاحبها الصلاة والتسليم. وقد وقع الكتاب في أربعة أجزاء، وفرغ الشيخ رحمه الله من تأليف هذا السفر المبارك الميمون في الرابع من شهر رجب سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ثانياً: منهج الشيخ في الكتاب مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية:

بدأ الشيخ رحمه الله الكتاب بمقدمة ذكر فيها منهجه وطريقته في الشرح والإيضاح بالتفصيل، فذكر فيها أنه سلك سبيل الإيجاز والاختصار في الشرح، ومن المعلوم أن الإيجاز في الشرح يحتاج إلى أن يختار الرجل ألفاظاً قليلة تحتوي على معان كثيرة يحصل بها المقصود، ويفي بها الغرض المطلوب، فالإيجاز كما قيل: خير الكلام ما قل ودل، ومن منهجه في التأليف شرح غريب الحديث، وتوضيح الإعراب والتركيب النحوي عند ما يخشى اللبس في فهم المراد. هذا من جهة اللغة والأدب. ثم إنه وضع لصحيح مسلم الكتب والأبواب حيث إن صحيح

مسلم كان خالياً عن الكتب والأبواب، وما يوجد على أحاديثه من الكتب والأبواب إنما هو من صنيع الإمام النووي، وقد أعرض عن صنيع النووي لما رأى عدم خلوه من النظر لعدم مطابقة التراجم للحديث في غالب الأحيان أو لإطالته في ترجمة الباب إطالة يخرج عن المعهود عن الفقهاء في كتبهم، وقصدنا من ذلك بيان أنه لا يستطيع أحد وضع الأبواب والكتب وفق الحديث وما يشتمل عليه من المعاني والأحكام إلا بعد علمه باللغة العربية ومعرفته باللسان العربي وبكلام العرب وما ينطقون به معرفة تؤهله للقيام بذلك، وقد ذكرنا فيما سبق ما تشتمل عليه الأحاديث من الأدب والبلاغة، وما يحتاج إليه الشارح من العلم والعرفان باللغة العربية والأدب والبلاغة وكيفية استعمال العرب لها إلى غير ذلك من الأمور فلا داعي لإعادتها ههنا. ونكتفي الآن بذكر نموذج واحد من شرحه لصحيح مسلم:

يقول في شرح حديث: (... والحياء شعبة من الإيمان) ((وقوله (والحياء شعبة من الإيمان) يعني شعبة عظيمة ومهمة من الإيمان، يدل على ذلك التنبيه عليه من بين بقية الشعب. وفي الحديث دليل على أن أفعال الجوارح والأحوال النفسية إذا طابقت شرع الله فهي من الإيمان وأن الإيمان مثل شجرة تتكون من أصل وفروع وأوراق وثمار، فكما أن كل ذلك جزء من الشجر، ولا يتم الشجر إلا بها كلها، وأن شيئاً من ذلك إذا نقص يعد الشجر ناقصاً، كذلك الإيمان له أصل، وهو الشهادة، ثم له فروع من أعمال القلوب -مثل الحب في الله والبغض في الله- والأحوال النفسية -مثل الحياء- وأعمال الجوارح -مثل الصلاة والزكاة وإماطة الأذى عن الطريق- يتم بها هذا الأصل، وإذا نقص شيء منها يعد الإيمان ناقصاً، ونقصه لا يعني نفيه حتى ينتفي الأصل، وهو الشهادة.

وأن الأصل إذا انتفى لا يعد شيء من أعمال القلوب، والأحوال النفسية وأعمال الجوارح من الإيمان))[1].

نجد في هذا الشرح كيف بيّن الشيخ المباركفوري معنى الحديث؟! وكيف مثل في شرحه الإيمان وشعبه بالشجرة وفروعها؟! وكيف صورها بصورة رائعة بليغة بأسلوب رائع ممتع؟! بحيث يفهم القارئ معنى الحديث فهماً كلياً ويتصورها تصوراً كلياً، كيف لا وقد ألبسه الشيخ المباركفوري لباس الحقيقة والواقع.

---

[1]- منة المنعم شرح صحيح مسلم ص٧٨-٧٩.

المطلب الثالث

حواشي على كتاب "رياض الصالحين"

ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

أولاً: التعريف بالكتاب:

إن كتاب رياض الصالحين للإمام أبي زكريا يحي بن شرف الدين النووي الدمشقي المتوفى سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م من الكتب الجامعة الحافلة بالأحاديث النبوية المتعلقة بالأحكام الشرعية والآداب الإسلامية، وله مكانة عالية وقيمة علمية سامية بين أهل العلم وطلبته من مختلف المذاهب الإسلامية، وقد كتب حوله من الشروح والتعليقات والحواشي كثيراً، ومن العلماء الذين أسهموا في هذه المجالات الشيخ صفي الرحمن المباركفوري فقد كتب عليه حواشي مفيدة وتعليقات قيمة، وكان عمله المذكور وجهده المشكور أثناء مقامه بالمملكة العربية السعودية، وقد طبع الكتاب عدة طبعات بالمملكة العربية السعودية.

ثانياً: منهج الشيخ في الكتاب مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية:

إن الشيخ المباركفوري كتب على هذا الكتاب حواشي مختصرة ولم يطول في ذلك، وسبب ذلك -حسب ما أرى- وجهان: أحدهما: أن الإمام النووي رحمه الله شرح الحديث أو غريبه وبعض ألفاظه في كثير من الأماكن وفي غالب الأحيان، فلا فائدة من شرحها مرة أخرى إذ هو من تحصيل الحاصل، والسبب الثاني: أن الشيخ كتب ذلك كحاشية فلم يزد فيها على المطلوب والمقصود؛ لئلا يخرج من كونها حاشية إلى

كونها شرحاً، أما الناحية العلمية والأدبية والبلاغية فيتضح ذلك بما سبق ذكره عند الكلام حول ما تحمله الأحاديث من الأدب والبلاغة والفصاحة، وما يفتقر إليها شارحها من العلم والمعرفة في هذه المجالات، وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل فلا داعي لإطالة الكلام حول ذلك، وتكتفي بذكر بعض النماذج لحواشي الشيخ المباركفوري الدالة على سمو منزلته وعلو مكانته في العلم والعرفان بالمجالات المذكورة:

١- يقول في حاشيته على حديث (إن الدنيا حلوة خضرة ...)[١]: (("حلوة خضرة" قال هذا على سبيل التشبيه؛ لأن الحلو يكون لذيذاً في الطعم، والخضرة تكون لذيذة في الرؤية، فشبه الدنيا بهما على معنى أنها لذيذة حبيبة))[٢]

ففي ذلك بيان وجه كون الدنيا حلوة خضرة، وبيان وجه هذا الأسلوب البلاغي.

٢- قال في شرحه لقول الله تعالى: (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم)[٣] الوارد في الحديث[٤]: (((يلمزون المطوعين) أي يطعنون من يتطوع بالصدقة ويعطي أكثر من الواجب، (والذين لا يجدون إلا جهدهم) ما يكسبون بجهدهم ومشقتهم.))[٥]

---

[١]- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء....

[٢]- رياض الصالحين بحواشي الشيخ المباركفوري ص٢٨.

[٣]- سورة التوبة، آية: ٧٩.

[٤]- انظر حديث رقم ١١٠، من كتاب رياض الصالحين ص٤٠.

[٥]- رياض الصالحين بحواشي المباركفوري ص٤٠.

٣- يقول في تحشيته على حديث: (من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)[1]: (((حيزت) أي جمعت (حذافيرها) أي بجميعها يعني بجميع أسبابها.))

ففي هذا الحديث لما رأى أن النووي قد شرح وبيّن معنى قوله ﷺ: (سربه) لم يتطرق الشيخ المباركفوري إلى بيان معناه مرة أخرى بل اكتفى ببيان معاني ألفاظ الحديث التي لم تشرح بعد، فذكر معنى (حيزت) و(حذافيرها) وشرحهما باختصار يفي الغرض ويحصل به المقصود.

---

[1] - أخرجه الترمذي في جامعه، في أبواب الزهد، باب ما جاء في الزهادة في الدنيا.

المبحث الرابع

مساهمة الشيخ المباركفوري في الفقه الإسلامي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كتاب "إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب"، ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.

المطلب الثاني: كتاب "الحكم الإسلامي وتطور الأحزاب السياسية"، ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.

المطلب الأول

كتاب "إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب"

ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.

أولاً: التعريف بالكتاب:

كان أصل هذا الكتاب مقال نشرته مجلة الجامعة السلفية، بنارس، الهند، في أربع حلقات في أعدادها الصادرة في رمضان وشوال وذي القعدة عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، وفي المحرم عام ١٣٩٨هـ/ ديسمبر١٩٧٧م، ثم صدر في صورة الكتاب من مكتبة الطحاوي، بالرياض، بالمملكة العربية السعودية، عدة طبعات مصححة، وقد رد الشيخ في هذا الكتاب على مقال لمحمد تقي الدين الهلالي المراكشي رحمه الله بعنوان (الإسفار عن الحق في مسألة الحجاب والسفور).

ثانياً: منهج الشيخ المباركفوري في هذا الكتاب مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية:

يشتمل هذا الكتاب على مقدمة وأربعة فصول. فذكر في المقدمة محاسن الدين الإسلامي، وشناعة الزنا وبيّن الطرق المؤدية إليها، كما ذكر سبل الوقاية منها، ثم ذكر سبب كتابة هذا المقال، والذي يهمنا من ذلك ذكر النماذج التي يلمح فيها الأدب العربي، وفيما يلي بيان شيء من ذلك:

١- يقول في المقدمة: ((فإن من محاسن دين الإسلام أنه دين جامع شامل، ومنهاج رباني متكامل، يحيط بجوانب حياة الإنسان إحاطة شاملة عقيدة وأحكاماً، وآداباً وأخلاقاً، وإرشاداً وتوجيهاً،

ويأخذ بيده ليخرجه من الظلمات إلى النور، ومن التعاسة والبوار إلى السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة، وهو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فهو يتناول مسائل الحياة ومتطلباتها فيضعها في موضعها الطبيعي، ويربطها بفكرة كلية يرتقي بذلك إلى قمة النبل والشرف والكرامة، ويطبع الإنسان بالطابع الإلهي النزيه الممتاز، فالإنسان غايته نيل مرضاة الله بالطهر والتعفف في عالم الضمير والشعور، وبالتقدس والتزكي في الظاهر والباطن، في العقيدة والتفكير، وفي العبادة والأعمال، وف العواطف والميول، وفي الأخلاق والآداب.))[1]

٢- ويقول أيضاً: ((ولا شك أن هذه الأوامر والنواهي تبتني على حكمة بالغة عميقة إزاء تركيب النفس البشرية وتطلعاتها وطموحاتها وانفعالاتها واستجاباتها، والمقصود بها هو إيجاد مجتمع نظيف، ووقايته الارتكاس في حمئة الفاحشة، فمعلوم أن النظر تثير، والحركة تثير، والضحكة تثير، والدعابة تثير، والزينة تثير، والجسم العاري يثير، والنهم المعبرة عن الميل الجنسي تثير، كل هذه تثير الشهوات الكامنة، وتوقظ المشاعر النائمة، وتهيج دفعات اللحم والدم. وعمليات الاستثارة المستمرة تزيد من عرامة الميل الجنسي، وتنتهي إلى سعار شهواني لا ينطفي ولا يرتوي، ولا تصنع هذه المثيرات شيئاً إلا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون، وإلا أن يفلت زمام الأعصاب والإرادة، فإما إفضاء الفوضوي الذي لا يتقيد بقيد، وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة عن الكبح بعد الإثارة، وهي تكاد تكون عملية تعذيب، فالسبيل هي الحيلولة دون هذه الاستثارة، وإبقاء الدافع الفطري بين الجنسين سليماً، وبقوته الطبيعية دون استثارة مصطنعة، وتصريفه في

---

[1]- إبراز الحق والصواب ص٣.

موضعه المأمون النظيف. ولا يتم ذلك إلا بالتقيد بتلك الأوامر والنواهي مع فرض الرقابة الإلهية ...))[1]

أرى أن هاتين العبارتين لا تحتاجان إلى تعليق أو إلى بيان وجه الأدب العربي فيهما، فهي صريحة وواضحة في هذا الباب لكل من أمعن النظر فيهما ولكل من له شغف بالعلوم العربية.

ثم بحث في الفصل الأول في تحقيق معاني آيات الحجاب، واستدل منها من ناحية اللغة بالعموم وعدم التخصيص بدون مخصص، وذكر ما في قول الله تعالى: (يدنين عليهن من جلابيبهن)[2] من المباحث اللغوية والأدبية. وذكر أثناء استدلاله بالآية على مقصوده بتقاليد العرب وأشعارهم، وبأقوال فصحاء العرب كابن عباس وغيره.

وكذلك بحث في الفصل الثاني عن الأحاديث التي لها علاقة بمسألة الحجاب، وبين دلالتها على المقصود من جهة اللغة وبأبيات العرب، وفيما يلي أبيات استدل بها الشيخ المباركفوري، إذ يقول:

((وقال محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي في جملة أشعار وصف بها عشيقته ريبنب، وهي في ركب من النساء:

لم تر عيني مثل سرب رأيته ... خرجن من التنعيم معتجرات
تضوع مسكاً بطن نعمان أن مشت ... به زينب في نسوة عطرات
ولما رأت ركب النميري أعرضت ... وكن من أن يلفينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بدنا ... نواعم لا شعثاً ولا غبرات
فأدنين لما قمن يحجبن دونها ... حجاباً من القسي والحبرات
يخبئن أطراف البنان من التقى ... ويخرجن جنح الليل مختمرات

---

[1]- إبراز الحق والصواب ص٧-٨.

[2]- سورة الأحزاب: آية: ٥٩.

فقد وصفهن الشاعر في هذه الأشعار بغاية التستر حتى إنهن يخفين أطراف البنان، فاختار لهن كلمة معتجرات كما اختار كلمة الإدناء والاختمار أيضاً، فلو لم تك هذه الكلمات دالة على تغطية الوجه وستره لعادت على مراد الشاعر بالنقض، فإن المبالغة في الحجاب إلى حد إخفاء أطراف البنان لا يتصور مع خروجهن سافرات الوجوه.))[1]

وبهذا أختم الكلام على هذا الكتاب وأنتقل إلى المطلب الثاني.

---

[1]- إبراز الحق والصواب ص٥١.

المطلب الثاني

كتاب "الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية"

ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

أولاً: التعريف بالكتاب:

هذا الكتاب من كتب الشيخ المؤلفة قديماً، وكان الشيخ قد كتبه حينما كان مدرساً بالجامعة السلفية، بنارس، الهند، وقد طبعت الطبعة الأولى لهذا الكتاب من دار الصحوة للنشر، بالقاهرة، بجمهورية مصر العربية، باسم "الأحزاب السياسية في الإسلام" ثم أضاف الشيخ المباركفوري عليه إضافات حسنة وزاد فيه زيادات قيمة، وهذبه ونقحه، وحذف في بعض المواطن وأنقص، ووضح في بعض الأماكن وبيّن، وبدّل اسم الكتاب إلى "الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية"، إلا أن الكتاب بتلك الإضافات والنقصان، والزيادات والبيان لم يطبع حتى الآن، وقد فرغ المؤلف من إعادة النظر فيه في ١٤١٦/٧/١١هـ، ١٩٩٥م، حينما كان مقيماً بالمملكة العربية السعودية.

ثانياً: منهج الشيخ المباركفوري في هذا الكتاب مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية:

وضع الشيخ رحمه الله لهذا الكتاب مقدمة بين فيها شمولية الإسلام لكل شعبة من شعب الحياة، وأن رسول الله ﷺ أرسى قواعد دولة إسلامية صغيرة عقب هجرته إلى المدينة، وقد ذكر كل ذلك بأسلوب علمي أدبي، وفيما يلي نذكر نبذة منها، يقول:

((ومن طبيعة الإسلام أنه يعطي شعبة من شعب الحياة منهاجاً متزناً متكاملاً متفاعل الأطراف متناسقاً مع الفطرة الإنسانية ومع بقية شعب الحياة، فهو يعالج الحياة كلياً وجزئياً، وينسق بين أجزائها وبين فكرتها الكلية، ويمنح كلا من طرفيها العناية التامة ليرتقي بها إلى قمة النبل والشرف والكرامة، ولينمي المواهب والطاقات المودعة في الإنسان على مسيرها الطبيعي حتى يؤدي الإنسان دوره المطلوب في بيئة تسودها الواقعية والطمأنينة والسلام، والتطابق الكامل بين ضمير الإنسان ومشاعر الفطرية ونزعاته الخلقية وبين ممارساته العلمية الواقعية))[1]

وإذا أمعنا النظر في عبارة الشيخ المذكورة نرى أنه يتجلى فيها الجانب الأدبي، حيث إنه ذكر هذه العبارة بأسلوب يصور لقارئها الصورة الجميلة الحسنة للإسلام، كأنه يراها بعين البصر، وفي الساحة الواقعية، وسار على هذا المنوال في هذا الكتاب كله، ونذكر فيما يلي نموذجاً آخرا على سبيل المثال، يقول الشيخ المباركفوري:

((أما النقد اللاذع واللوم والعنف والاتهام بالعمالة للأجانب والنيل من الشخصية وتشويهها والتشهير بها ومحاولة إسقاطها من أعين الجماهير وما إلى ذلك مما يجري بين الأحزاب المتنافسة، فليس من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شيء، بل هي مجرد دعاية ممقوتة تورث البغض والشحناء، وتفضي إلى التقاطع والتدابر، وربما تنتج الفساد والدمار من جانب، والبطش والقهر من جانب آخر، وكل هذا منكر

---

[1] - الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص٢.

نهى عنه الشرع في صراحة قاطعة؛ لأنه ليس أمراً بالمعروف ولا نهياً عن المنكر.))[1].

[1]- الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص١٢٢.

المبحث الخامس

مساهمة الشيخ المباركفوري في السيرة النبوية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كتاب "الرحيق المختوم" ومنهج الشيخ المباركفوري فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

المطلب الثاني: كتاب "روضة الأنوار في سيرة النبي المختار" ومنهج الشيخ المباركفوري فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

المطلب الأول

كتاب " الرحيق المختوم"

ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

أولاً: التعريف بالكتاب:

هذا الكتاب من أشهر كتب المؤلف رحمه الله، وقد ألفه الشيخ المباركفوري إسهاماً في المسابقة العالمية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، بالمملكة العربية السعودية، وفاز الشيخ المباركفوري بالجائزة الأولى، وكان قد كتبه باللغة العربية، ثم ترجم إلى لغات عالمية حية عديدة، وقد بلغت تراجمه باللغات الأخرى نيفاً وثلاثين ترجمة، وقد كتب الله سبحانه له القبول العجيب المدهش، فما من مدينة من مدن العالم وفيها مدرسة دينية إلا ويوجد فيها نسخة من هذا الكتاب سواء باللغة العربية وبغيرها من لغات العالم، وهو الآن يدرس في أكثر مدارس العالم الإسلامي وغير الإسلامي، كما رأينا دراسته في أكثر مدن المملكة العربية السعودية وقراها في مدارسها ومساجدها ومخيماتها، وهكذا الحال في جمهورية اليمن، والبحرين، والإمارات العربية المتحدة كما أفادني الإخوان الوافدون من تلك البلدان، بل وأخبرني بعض الإخوان الوافدين من قارة إفريقيا من الصومال وساحل العاج وغينيا وغيرها من بلدان إفريقيا أنهم قد درسوا هذا الكتاب في مقرراتهم الدراسية وسمعوا قراءته في المساجد وبعد الصلوات.

وقد طبعت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي أول طبعة لهذا الكتاب، ثم توالت الطبعات وكثرت بحيث أصبحت الآن بكثرة كاثرة لا تعد ولا تحصى.

ثم إن الشيخ رحمه الله اختصره وهذبه وسماه "مختصر الرحيق المختوم"، وقد طبع الكتاب بالمملكة العربية السعودية.

ثانياً: منهج الشيخ المباركفوري في هذا الكتاب مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

يعد كتاب الرحيق المختوم من أوائل كتاباته باللغة العربية إلا أن ما يوجد فيه من العلم والأدب والبلاغة يفوق فهو كثير وغزير، وقد مدح على جودة لسانه وحسن لغته وترتيبه وتنسيقه للوقائع والأحداث عدد من العلماء الكبار والأدباء الكرام، وهذا الكتاب يوفر هذا الجانب توفيراً كبيراً بحيث أصبح ذلك ميزة لهذا الكتاب، ويعد كتابا أدبيا في السيرة النبوية، وذلك بما أنه يقدم الوقائع والأحداث ويلبسها صورة ولباساً يجعل القارئ كأنه في ميادين المعركة أو كأنه يرى النبي ﷺ يخاطب الصحابة أو يأمرهم أو ينهاهم أو يشاورهم في الأمر.

وفيما يلي أذكر نماذج من ذلك بدون أن أعلق عليها، لأن التعليق على هذا الكتاب الأدبي مثل أن ترقع الحرير بالحصير؛ ولأنه أرفع وأعلى من أعلق عليه شيئاً أو أبدي فيه رأياً.

يقول الشيخ المباركفوري في المقدمة مبيناً منهجه وسبب تأليفه للكتاب:

((فإن من دواعي الغبطة والسرور أن رابطة العالم الإسلامي أعلنت عقب مؤتمر السيرة النبوية الذي عقد في باكستان في شهر ربيع الأول من سنة ١٣٩٦هـ عن تنظيم مسابقة علمية عالمية؛ لتقديم أحسن بحث في

موضوع السيرة النبوية ـ على صاحبها ألف ألف صلاة وسلام وتحية ـ وذلك تنشيطًا للكاتبين، وتنسيقا لجهودهم الفكرية. وإني أري أن هذا العمل له قيمة كبيرة ربما لا يحيط بوصفه البيان. فإن السيرة النبوية والأسوة المحمدية - على صاحبها ما يستحق من الصلاة والسلام- إذا لاحظناها بعين الدقة والاعتبار هي المنبع الوحيد الذي تتفجر منه ينابيع حياة العالم الإسلامي وسعادة المجتمع البشري ... ...

وكلمة بسيطة أرى أن أقدمها عن منهجي في مقالتي هذه: أنني حين قررت كتابتها رأيت أن أضعها في حجم متوسط متجنبًا التطويل الممل والإيجاز المخل وقد وجدت المصادر اختلافاً كبيراً في ترتيب الوقائع أو في تفصيل جزئياتها وفي مثل هذه المواقع قمت بالتحقيق البالغ، وأدرت النظر في جميع جوانب البحث، ثم أثبت في الكتاب ما ترجح لدي بعد التحقيق. ولكن احترزت عن إيراد الدلائل والبراهين؛ لأن ذلك يفضي إلى طول غير مطلوب. نعم! ربما أشرت إلى الدلائل حين خفت الاستغراب ممن يقرأ المقالة، أو حين رأيت عامة الكاتبين ذهبوا إلى خلاف الصحيح.))[1]

وقد فرغ المؤلف من كتابة هذه المقالة في يوم الجمعة المباركة ١٣٩٦/١١/١٣م الموافق ١٩٧٦/١١/٦م، وفيما يلي مقتطفات من صلب الكتاب.

١- يقول ذاكراً موت أبي طالب وموت خديجة رضي الله عنها وما لحق النبي ﷺ الهم والحزن بسبب وفاتهما وما واجه من المتاعب والمشاكل بعد وفاتهما:

---

[1] - الرحيق المختوم ص١٣، ١٤.

((ألح المرض بأبي طالب، فلم يلبث أن وافته المنية، وكانت وفاته في رجب سنة عشر من النبوة، بعد الخروج من الشعب بستة أشهر. ... ...

ولا حاجة إلى بيان ما كان عليه أبو طالب من الحياطة والمنع، فقد كان الحصن الذي احتمت به الدعوة الإسلامية من هجمات الكبراء والسفهاء، ولكنه بقى على ملة الأشياخ من أجداده، فلم يفلح كل الفلاح .....))[1]

وبعد وفاة أبي طالب ..... توفيت أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها وكانت وفاتها في شهر رمضان في السنة العاشرة من النبوة، ولها خمس وستون سنة على أشهر الأقوال، ورسول الله ﷺ إذ ذاك في الخمسين من عمره .

إن خديجة كانت من نعم الله الجليلة على رسول الله ﷺ، بقيت معه ربع قرن تحن عليه ساعة قلقه، وتؤازره في أحرج أوقاته، وتعينه على إبلاغ رسالته، وتشاركه في مغارم الجهاد المر، وتواسيه بنفسها ومالها. .....

وقعت هاتان الحادثتان المؤلمتان خلال أيام معدودة، فاهتزت مشاعر الحزن والألم في قلب رسول الله ﷺ، ثم لم تزل تتوالى عليه المصائب من قومه. فإنهم تجرأوا عليه وكاشفوه بالنكال والأذى بعد موت أبي طالب، فازداد غمًا على غم، حتى يئس منهم، وخرج إلى الطائف رجاء أن يستجيبوا لدعوته، أو يؤووه وينصروه على قومه، فلم ير من يؤوى ولم ير ناصرًا، بل آذوه أشد الأذى، ونالوا منه ما لم ينله قومه.

---

[1] - الرحيق المختوم ص١٣٧.

وكما اشتدت وطأة أهل مكة على النبي ﷺ اشتدت على أصحابه حتى التجأ رفيقه أبو بكر الصديق ﷺ إلى الهجرة عن مكة، فخرج حتى بلغ بَرْك الغِمَاد، يريد الحبشة، فأرجعه ابن الدُّغُنَّة في جواره .....

ولأجل توالى مثل هذه الآلام في هذا العام سمى بعام الحزن، وعرف به في السيرة والتاريخ .))[1]

٢- يقول عند ذكر صفات النبي ﷺ:

((كان النبي ﷺ يمتاز من جمال خَلْقه وكمال خُلُقه بما لا يحيط بوصفه البيان، وكان من أثره أن القلوب فاضت بإجلاله، والرجال تفانوا في حياطته وإكباره، بما لا تعرف الدنيا لرجل غيره، فالذين عاشروه أحبوه إلى حد الهيام، ولم يبالوا أن تندق أعناقهم ولا يخدش له ظُفْر، وما أحبوه كذلك إلا لأن أنصبته من الكمال الذي يحبب عادة لم يرزق بمثلها بشر.))[2]

((وأما عُنُقه فكأنه جِيدُ دُمْيَةٍ في صفاء الفضة، وكان في أَشْفَاره عَطَف، وفي لحيته كثافة، وكان واسع الجبين، أزَجّ الحواجب في غير قرن بينهما، أقْنَي العِرْنِين، سَهْل الخَدَّيْن، من لُبَّته إلى سُرَّته شعر يجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، أشْعَر الذراعين والمنكبين، سَوَاءُ البطن والصدر، مَسِيح الصدر عريضه، طويل الزَّنْد، رَحْب الراحة، سَبْط القَصَب، خُمْصَان الأخْمَصَيْن، سَائِل الأطراف، إذا زَالَ زَالَ قَلْعاً، يخطو تَكَفِّياً ويمشي هَوْناً))[3]

---

[1]- الرحيق المختوم ص١٣٨-١٣٩.

[2]- الرحيق المختوم ص٥٧٧.

[3]- الرحيق المختوم ص٥٨١-٥٨٢.

٣- ويقول مبيناً كمال النفس ومكارم الأخلاق للنبي ﷺ:

((كان النبي ﷺ يمتاز بفصاحة اللسان، وبلاغة القول، وكان من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل، سلامة طبع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، أوتي جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم، وعلم ألسنة العرب، يخاطب كل قبيلة بلسانها، ويحاورها بلغتها، اجتمعت له قوة عارضة البادية وجزالتها، ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها، إلى التأييد الإلهي الذي مدده الوحي.

وكان الحلم والاحتمال، والعفو عند المقدرة، والصبر على المكاره، صفاتٌ أدبه الله بها، وكل حليم قد عرفت منه زلة، وحفظت عنه هَفْوَة، ولكنه ﷺ لم يزد مع كثرة الأذى إلا صبرا، وعلى إسراف الجاهل إلا حلما، ... وكان أبعد الناس غضباً، وأسرعهم رضاً.

وكان من صفة الجود والكرم على ما لا يقادر قدره، كان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر .....

وكان من الشجاعة والنجدة والبأس بالمكان الذي لا يجهل، كان أشجع الناس، حضر المواقف الصعبة، وفر عنه الكماة والأبطال غير مرة، وهو ثابت لا يبرح، ومقبل لا يدبر، ولا يتزحزح، وما شجاع إلا وقد أحصيت له فَرَّة، وحفظت عنه جولة سواه ....

وكان أشد الناس حياء وإغضاء، ... وكان لا يثبت نظره في وجه أحد، خافض الطرف. نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظة، لا يشافه أحداً بما يكره حياء وكرم نفس، وكان لا يسمي رجلاً بلغ عنه شيء يكرهه، بل يقول . (ما بال أقوام يصنعون كذا) .

وكان أحق الناس بقول الفرزدق:

يغضي حياء ويغضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسم

وكان أعدل الناس،وأعفهم،وأصدقهم لهجة،وأعظمهم أمانة، اعترف له بذلك مجاوروه وأعداؤه، وكان يسمي قبل نبوته الأمين، ويُتَحاكم إليه في الجاهلية قبل الإسلام .....

وكان أشد الناس تواضعاً، وأبعدهم عن الكبر، يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك، وكان يعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويجيب دعوة العبد، ويجلس في أصحابه كأحدهم، قالت عائشة : كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم في بيته، وكان بشراً من البشر يَفْلِي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه .

وكان أوفى الناس بالعهود، وأوصلهم للرحم، وأعظمهم شفقة ورأفة ورحمة بالناس،أحسن الناس عشرة وأدباً،وأبسط الناس خلقاً، أبعد الناس من سوء الأخلاق لم يكن فاحشاً، ولا متفحشاً،ولا لعاناً ولا صخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، وكان لا يدع أحدا يمشي خلفه، وكان لا يترفع على عبيده وإمائه في مأكل ولا ملبس، ويخدم من خَدَمَه، ولم يقل لخادمه أف قط، ولم يعاتبه على فعل شيء أو تركه، وكان يحب المساكين ويجالسهم،ويشهد جنائزهم، ولا يحقر فقيراً لفقره ...))[1]

---

[1] - الرحيق المختوم ص٥٨٣-٥٨٦.

المطلب الثاني

كتاب "روضة الأنوار في سيرة النبي المختار ﷺ"

ومنهج الشيخ المباركفوري فيه مع ذكر بعض

النماذج العلمية والأدبية

أولاً: التعريف بالكتاب:

هذا الكتاب يعد ثاني الكتب التي أسهم بها الشيخ المباركفوري في موضوع السيرة النبوية العطرة، وقد ألفه عند ما كان موظفاً في خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، بناء على اقتراح بعض الإخوان بكتابة كتاب في السيرة باختصار وإيجاز وشمول، حتى يتسنى للطلاب الناشئين وعامة القراء معرفة جميع مراحل السيرة النبوية باختصار وإجمال غير مخلين، وقد فرغ الشيخ رحمه الله من كتابته في شهر ذي الحجة سنة ١٤١٣هـ. وقد ترجم الكتاب إلى اللغة الأردية، وطبعت باسم "تجليات نبوت"، كما ترجم أيضاً إلى اللغة الهندية، وطبعت بإسم "نبوت كي كرنين".

ثانياً: منهج الشيخ المباركفوري في هذا الكتاب مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية:

بدأ الشيخ رحمه الله هذا الكتاب بمقدمة ذكر فيها أهمية السيرة النبوية، وأنها أشرف العلوم وأزكاها، ثم ذكر السبب وراء كتابة هذا الكتاب، يقول:

((فإن السيرة النبوية من أشرف العلوم وأعزها وأسناها هدفاً ومطلباً، بها يعرف الرجل المسلم أحوال دينه ونبيه ، وما شرفه ـ الله تعالى ـ به من أرومة الأصل وكرم المحتد، ثم ما أكرمه به من اختياره للوحي والرسالة، وحمل عبء الدعوة إليه وإلى دينه، ثم ما قام به ﷺ من بذل الجهود المتواصلة، وما عاناه من البلاء والمحن في هذا السبيل، وما حظي به ـ بجنب ذلك ـ من نصرة الله وتأييده بجنود غيبه المكنون، وملائكته البررة الكرام، وبتوجيه الأسباب، وإنزال البركات، وخوارق العادات، وغير ذلك.

وقد كثر الاهتمام بهذا الموضوع في قديم الزمان وحديثه دراسة وكتابة وتأليفاً؛ لأنه عمل ينبثق من صميم الإيمان وغريزة الحب والتفاني، إلا أن عامة القائمين بذلك لم يوفوا حقه من التحقيق، بل أدخلوا فيه ما وافق أفكارهم وميولهم وعواطفهم، ولو لم يكن له حظ من الصحة والثبوت، بل جاءوا ببعض ما هو مصطدم بأصول الدين وخارج عن حيز نطاق المعقول.

ونظراً إلى ذلك اقترح عليَّ بعض الإخوان بتأليف كتاب جديد في حجم متوسط أجمع فيه ما هو ثابت ومعترف به عند أئمة هذا الفن، مع مراعاة مستوى الناشئين وعامة الدارسين، متجنباً الإجحاف والانحراف، فطلبت من الله التوفيق والسداد ، وبدأت بالعمل المطلوب، مستمداً في ذلك من القرآن الكريم تفاسيره المعتمدة ثم من كتب السنة والسيرة، ومستفيداً بما يوجد فيها من القرائن والشهادات الداخلية، وما يحيط بها من الشهادات الخارجية، وآثرت أن تكون العبارة مأخوذة من الروايات

وكلام الأوائل بقدر الإمكان. مع الاختصار والاختيار، وأرجو أني قد أديت المطلوب إلى حد قريب ...))[1]

يتجلى فيما ذكرنا أسلوبه الأدبي وعبارته السلسة في بيان مقصوده، وهذا هو الحال في هذا الكتاب جله، فهو يذكر الأحداث والوقائع بأسلوب رائع سلس بحيث لا يشعر فيه القارئ أي انقطاع أو خلل في ربط الوقائع بعضها ببعض، هذا من الجانب الأدبي، أما من الجانب العلمي فهو يبين الأحداث والوقائع الحقيقية الصحيحة، ولا يمسك بزمام الروايات الضعيفة والمكذوبة لتحسين الوقائع والأحداث بل يحسنها بالروايات الصحيحة مضيفاً إليها حسن الأسلوب وجودة البيان. وفيما يلي نموذج لذلك:

يقول ذاكراً هجرته إلى المدينة:

((وفي ليلة الاثنين غرة ربيع الأول سنة ١هـ جاء الدليل عبد الله بن أريقط الليثي بالراحلتين إلى جبل ثور حسب الموعد، فارتحل رسول الله ﷺ وأبو بكر، وصحبهما عامر بن فهيرة، وسلك بهما الدليل في اتجاه الجنوب نحو اليمن حتى أبعد، ثم اتجه إلى الغرب نحو ساحل البحر الأحمر، ثم اتجه إلى الشمال على مقربة من الساحل، وسلك طريقاً لا يسلكه الناس إلا نادراً.

وواصلوا السير تلك الليلة، ثم النهار إلى نصفه، حتى خلا الطريق، فاستراح النبي ﷺ تحت ظل صخرة، واستكشف أبو بكر ما حوله، وجاء راع فاستحلب منه أبو بكر، فلما استيقظ النبي ﷺ سقاه حتى رضي، ثم ارتحلوا.

---

[1]- روضة الأنوار ص٧.

وفي اليوم الثاني مرا بخيمتي أم معبد وكانت بالمشلل في ناحية قديد على بعد نحو ١٣٠ كيلو متراً من مكة، فسألاها هل عندها شيء؟ فاعتذرت عن القرى وأخبرت أن الشاء عازب - أي بعيدة المرعى والكلأ - وكانت في جانب الخيمة شاة خلفها الجهد عن قطيع الغنم، ولم تكن فيها قطرة من لبن، فاستأذن رسول الله ﷺ ليحلبها، فلما حلبها درت باللبن حتى امتلأ منه إناء كبير يحمله الرهط بمشقة، فسقاه أم معبد حتى رويت، ثم سقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب، ثم حلب فيه ثانياً، حتى ملأ الإناء، وتركه عندها وارتحلوا.

وجاء زوجها فتعجب حين رأى اللبن، وسألها عنه، فأخبرته الخبر، ووصفت النبي ﷺ من مفرقه إلى قدمه ومن كلامه إلى أطواره وصفاً دقيقاً جداً ... ...

ثم لما جاوزا قديداً تبعهما سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي، على فرس له، طمعاً في جائزة قريش، فلما دنا منهم عثرت به فرسه حتى خر عنها، ثم قام واستقسم بالأزلام: يضرهم أم لا؟ فخرج الذي يكره، ولكنه عصى الأزلام وركب حتى إذا دنا منهم بحيث يسمع قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات - ساخت يدا فرسه في الأرض حتى بلغتا الركبتين وخر عنها، ثم زجرها فنهضت فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة صار لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسم بالأزلام فخرج الذي يكره، وداخله رعب عظيم، وعلم أن أمر رسول الله ﷺ سيظهر، فناداهم بالأمان، فوقفوا حتى جاءهم، فأخبر النبي ﷺ بما قررته قريش.))[1]

---

[1] - روضة الأنوار ص١٢٨-١٢٩.

المبحث السادس

مساهمة الشيخ المباركفوري في الأدب العربي

وفيه مطلب واحد:

المطلب الأول: كتاب "شرح كتاب أزهار العرب" ومنهج الشيخ المباركفوري فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

المطلب الأول

كتاب "شرح كتاب أزهار العرب"

ومنهج الشيخ المباركفوري فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية

أولاً: التعريف بالكتاب:

إن شرح كتاب أزهار العرب مما كتبه الشيخ المباركفوري رحمه الله قديماً فقد فرغ من كتابة مقدمة هذا الكتاب في يوم الجمعة المباركة ٢٠/ذي القعدة ١٣٨١هـ، الموافق ٢٥/ مايو ١٩٦٢م، إلا أن الكتاب غير مطبوع حتى الآن، ولا أدري ما السبب في ذلك؟ فإن الشيخ لم يعد النظر في الكتاب بعد الفراغ منه، ولعله كان يتحين لذلك وقتاً مناسباً لكي يتفرغ للنظر فيه؛ لأنه كان قد صحبه في سفره إلى المملكة العربية السعودية، ولكن مع ذلك لم يحالفه الحظ حتى أتته المنية فاستجاب دعوة ربه المرضية. ويوجد عندنا نسخة خطية بيد الشيخ المباركفوري وما أحسن خط هذه النسخة وما أجمله.

ثانياً: منهج الشيخ المباركفوري فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية:

بدأ الشيخ المباركفوري شرح الكتاب بذكر مقدمة علمية أدبية سياسية، وفيما يلي نذكر نموذجاً لمقدمته، يقول:

((الحمد لله ذي المنة والإحسان، والجود والفيضان، الذي خلق الإنس والجان، فزينهم بالدراية والوجدان، وإدراك المعاني وطلاقة

اللسان، والصلاة والسلام على سيد الأنام والمشفع يوماً تشقق فيه السماء بالغمام، وعلى آله وصحبه الغر الكرام.

أما بعد؛ فإن الحضارة العصرية قد بدلت أحوال الناس وقلبت قلوبهم من المحاسن إلى المساوي، فقل المخلصون، وكثر المتملقون، الذين لا يبالون بالدين وحدوده، وإنما جل هممهم إلى الدنيا وزخرفاتها، فهم يخرجون في صور الفقهاء والمحدثين فيشنون الغارة على الملة والدين، ويخربون بيت الإسلام بأيديهم وهم لا يشعرون، بل يحسبون أنهم محسنون، فأولئك هم **(الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)** [1]

وصارت اللغة العربية لأجل هؤلاء الماكرين الخادعين بالملة والدين في كيفية عجيبة من تقديم رجل وتأخير أخرى، بعد أن كانت عالية على جميع الألسنة المتكلم بها في الدنيا، رائجة من المشرق إلى المغرب، قد كانت في لجة من بحر القبول، فصارت الآن في ضحضاح منه، وإنما صارت هذه الحال لأجل عكوف الناس على الحضارة العربية ولسانها، وعدم التفاتهم إلى حضارة دينهم ولسان نبيهم.

فعلى الذين يحبون الدين -وفيهم شيء من الإذعان واليقين- أن يروجوا لسان القرآن المبين، ويشيعوا لغاته بأشعار الشعراء الجاهليين، وخطب الخطباء المفلقين المتقدمين، فهم كالحجر الأول للبنيان، وعليهم مناط هذه اللغة واللسان.

ولما كان كتاب "أزهار العرب" كالدرجة الأولى لقصائدهم أردت أن أزينه بالموضحات، الفاتحة لأبوابه المغلقات، والمظهرة لكنوزه المختفيات، فحررت في توضيحه تحريراً أردت به حل المشكلات، من

---

[1] - سورة الكهف، آية: ١٠٤.

المطالب واللغات، والتراكيب المبهمات، والأوزان المشتبهات، والتزمت أن أوشيه بتراجم الشعراء، فاستفدت لذلك من كتب الأئمة المتقدمين والمتأخرين، وما توفيقي إلا بالله .....))[1]

يتبين من هذه المقدمة ما كان لدى الشيخ من كنوز العلم والأدب، والمعرفة وعلم الاكتساب، حيث أظهر من علمه بالأدب العربي كنوزه المختفية، وفتح من علمه باللسان العربي أبوابه المغلقة فكتب لنا في عنفوان شبابه شباب العلم والأدب، وأحن على شيوخهما وعجائزهما، فبدا لنا آفاق علمه في نشوه، ورسوخه رأية العلم إثر نزوله في الميدان، هذا منواله ومنهجه في الكتاب كله وفي الشرح جله، إلا أنه كان يستخدم الأساليب السهلة ويستعمل العبارات الميسرة تسهيلاً للفهم وشفقة على الطلاب المبتدئين ورحمة بهم، فجاء شرحه بأسلوب سهل ميسر مبسط، يظهر من خلاله مدى علمه بالأدب العربي ومواطن استعمال العرب للألفاظ وما يريدون بها من المعاني، وأكتفي في هذا المقام بذكر نبذة واحدة من شروحه حيث إن أصل الكتاب كما بينا كتاب أدبي مليء بأبيات العرب وأشعارهم الجاهليين منهم والإسلاميين، المعتبر أقوالهم في اللغة العربية والمحتج بأبياتهم في اللسان العربي، يقول الشيخ المباركفوري في شرح قول المصنف رحمهما الله: ((وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يذكر أهل خيبر:

كرهوا الموت فاستبيح دماءهم وأقاموا فعل اللئيم الذليل

أ من الموت تهربون فإن الـ ـموت موت الهزال غير جميل))[2]

يقول الشيخ المباركفوري رحمه الله:

---

[1] - شرح أزهار العرب ص٤-٥ من النسخة الخطية.

[2] - شرح أزهار العرب ص٩٦-٩٧.

(((كرهوا) أي اليهود ، (فاستبيح) ماض مجهول من الاستباحة أي عُدّ مباحاً ، (حماهم) الحمى بكسر الحاء ، وهو ما يحمي ويدافع عنه من الداء والبنين والدار والقلع وغيرها ، والحمى أيضاً المرعى ، (وأقاموا) أي فعلوا (واللئيم) صاحب اللوم.

(أ من الموت) الهمزة للاستفهام الإنكاري ، والجار متعلق بقوله (تهربون) أي تفرون ، (الهزال) قلة اللحم والشحم أي موت العجز والجبن.))[1]

فرأينا كيف بيّن للألفاظ العربية معانيها بالعربية مع بيان وجوه الإعراب والتراكيب ، كل ذلك بأسلوب ميسور سهل سلس من غير خفاء ولا إشكال.

---

[1]- شرح أزهار العرب ص٩٧.

المبحث السابع

مساهمة الشيخ المباركفوري في المجالات الأخرى

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تأليفات الشيخ في بيان المذهب الصحيح، والدفاع عن حامليه، والرد على المخالفين

المطلب الثاني: تأليفات الشيخ وأعماله في مجال ترجمة الكتب

تمهيد

سبق أن ذكرنا بعض ما قدمه الشيخ المباركفوري رحمه الله للإسلام والمسلمون من خدمات جليلة في مجال التأليف والتصنيف والإشراف والمراجعة، وقد تناولت كل ذلك بالتفصيل، بذكر منهجه في تأليف كل كتاب وتقديم نماذج علمية وأدبية.

وفي هذا المبحث سأتناول الأجزاء المتبقية من خدماته الجليلة ولكن سأسلك في هذا المبحث أسلوب الاختصار والإجمال بتقديم نبذة مختصرة عن الكتاب وما بداخله من الجواهر المكنونة والدرر المختفية، من غير أن أعرض الجانب الأدبي أو العلمي بالتفصيل، حيث إن جل ما أذكره في هذا المبحث من الكتب قد ألفت باللغة الأردية، فلا يمكن اقتطاف جانب الأدب العربي منها، ولا يحصل أيضاً فائدة بترجمتها وتعريبها لعدم كون الترجمة والتعريب من كلام المؤلف. فلأجل ذلك كله لا أسلك في هذا المبحث مثل ما سلكته في المباحث السابقة، إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وإنما أنحو على نحو ما ذكرت.

المطلب الأول

تأليفات الشيخ في بيان المذهب الصحيح والدفاع عن حامليه، والرد على المخالفين

أولاً: كتاب "القاديانية في ضوء مرآتها".

هذا الكتاب من كتب الشيخ المباركفوري التي ألفها لبيان الصورة الصحيحة والهيئة الواقعية للإسلام، ورداً على المذاهب الدخيلة والأديان الباطلة التي تسمت باسم الإسلام واتخذت إسم الدين الإسلامي ستراً لأهوائهم الباطلة، وعقائدهم الفاسدة، وآرائهم الزائفة وزعائمهم المختلقة، وأديانهم المخترعة ومذاهبهم الموضوعة، وقد تناول الشيخ في هذا الكتاب بيان فساد مذهبهم من كتبهم وبين ما كان عليه مؤسس هذا الدين المخترع الجديد -القاديانية- من فساد في الأخلاق والسلوك، وانحراف في العقيدة والأعمال. وهذا الكتاب ألفه الشيخ المباركفوري باللغة الأردية، وطبعت له عدة طبعات بالهند والباكستان، وقد قام بتعريبه طارق ابن الشيخ المباركفوري، ولم يطبع حتى الآن.

ثانياً: كتاب "القاديانية وبطل الإسلام الشيخ ثناء الله الأمرتسري".

هذا الكتاب كتاب آخر أسهم به الشيخ في الرد على القاديانية، وقد تناول فيه جوانب عديدة في الرد على القاديانيين بذكر جهود الشيخ ثناء الله الأمرتسري في الرد عليهم، وكيفية رده وأسلوبه، فقد ذكر فيه مناظرات الشيخ الأمرتسري مع المرزائيين والقاديانيين، وتفاصيل تلك المناظرات وتقاريرها، كما تناول مباهلات مرزا غلام أحمد القادياني مع

الشيخ الأمرتسري، وكيف أظهر الله الصادق من الكاذب على يد الشيخ الأمرتسري. وقد طبع الكتاب باللغة الأردية، وذكر الشيخ المباركفوري في سيرته المختصرة أنه قد قام بتعريب الكتاب ولكننا لم نقف عليه حتى الآن.

ثالثاً: كتاب "لماذا ينكرون الحديث؟" وكتاب "إنكار الحديث حق أم باطل؟"

كتب الشيخ المباركفوري هذين الكتابين في الرد على القرآنيين الذين ينكرون الحديث ولا يعدونه من أصول الإسلام، بل يجعلون القرآن أصلاً لدينهم وشؤون حياتهم نابذين الأحاديث النبوية وراء ظهورهم، وكان الشيخ قد سافر قبل كتابة هذين الكتابين إلى مديريات "سيوني" و"بالا غهات"، لبيان الحق والصواب في هذه المسألة، وأرجع الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة، ثم وصله الخبر بنشر بعض الناس الشبهات حول السنة، وتضليل العوام السذج في أماكن أخرى من البلد، فقام بتأليف رسالة قصيرة "لماذا ينكرون الحديث؟"، وسأل المنكرين للحديث فيها أسئلة أعياهم، ونفدت نسخ الطبعة الأولى بسرعة، ولما أراد طباعتها مرة أخرى لحاجة الناس إليها وصلته رسالة مسجلة من ولاية بيهار قام بإرسالها "مظفر حسين" مع مقالة مشتملة على ثلاث صفحات كتب في الصفحة الأولى "إنكار الحديث كذا" وفي الصفحة الثانية "حقيقة سديدة" ولم يتعرض فيها للرد على شيء مما كتبه الشيخ في كتابه "لماذا ينكرون الحديث؟" فأضاف الشيخ المباركفوري في الطبعة الثانية إضافات تناول فيها الرد على هذه الرسالة والمقالة المرسلة من المدعو

مظفر حسين، وأحسن في الرد عليه وأجمل بحيث لم يظهر لهم بعد ذلك كتاب ولا رسالة.

وقد قام الشيخ طارق بن الشيخ صفي الرحمن المباركفوري بترجمة وتعريب هذين الكتابين، وهما في سبيلهما إلى الطباعة والنشر، والله ولي التوفيق.

رابعاً: كتاب "المعركة بين الحق والباطل".

أصل هذا الكتاب تقرير لمناظرة علمية وقعت بين الشيخ المباركفوري والمولوي ضياء المصطفي القادري المدرس بالجامعة الأشرفية بمباركفور، الهند، وقد أقيمت المناظرة بميدان "تكيه" ببجرديهه، بنارس، الهند، وبدأت ٢٣ أكتوبر ١٩٧٨م، واستمرت حتى ٢٦ أكتوبر، وكان موضوع المناظرة "الوسيلة الرائجة" من قبل فريق أهل الحديث، و" غير مقلدي اليوم ضالون غاوون وأصحاب الحجيم" من قبل البريلويين. وقد كان النصر في تلك المناظرة حليفاً للشيخ المباركفوري وجماعته. وقد رتب الأخ شاكر الجلالي تقرير هذه المناظرة وذكر فيه جميع كتابات الفريقين، وترك الرأي والتفكير واختيار الحق والصواب لقارئها. وقد قام بنقله إلى اللغة العربية طارق بن الشيخ المباركفوري، ولكن لم يتمكّن من طباعته حتى الآن، نسهل الله أن ييسر له ذلك.

خامساً: كتاب "الإسلام وعدم العنف".

أصل هذا الكتاب محاضرة علمية قيمة ذات أهمية قصوى، ومقارنة بديعة طريفة بين وجوه الثقافة الإسلامية وغير الإسلامية، وقصة لم تحك من قبل، محاضرة أصغت لها الأُذن والمسامع، محاضرة استمع

لها الحاضرون كأن على رؤوسهم الطيور، محاضرة جلس لسماعها الجالسون على المنصات على هيئة كأن الروح أخرج من أجسادهم، محاضرة أشغلت كبار الشخصيات عن مواعيدهم، محاضرة ألقيت في بيئة غير إسلامية، واستمع لها أذن غير إسلامية، محاضرة فرح بها الأعداء، محاضرة شهد لأجلها الأعداء بفضل الإسلام.

وبيان ذلك أن إدارة "غاندهي انستي تيوت" ببنارس الكائنة قرب "راج غهات" عند ملتقى بحر "غنغا" و"برنا" والتي تقوم بدعوة ونشر فلسفة "غاندهي"، ويقيم مسؤولوها فيها المحاضرات على العناوين المحددة أيضاً بجانب برامج أخرى، دعت الإدارة المذكورة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله بإلقاء محاضرة بعنوان "الإسلام وعدم العنف"، فألقى الشيخ محاضرة بالعنوان المذكور، وقد حضر لها كبار الشخصيات العلمية والسياسية من الهندوس، وكان جل الحاضرين من المتمسكين بالديانة الهندوسية، ولكن لما بدأ الشيخ المحاضرة جلس لها الحضور، ولم ينصرف أحد منهم حتى انتهت المحاضرة، ثم بدأت سلسلة الأسئلة والرد عليها، وبعد الانتهاء أبدى المسؤولون والمشاركون والحضور وكبار الشخصيات من الهندوس غاية فرحهم وسرورهم.

فهذا الكتاب نشر لمحاضرته بالصورة الكتابية حتى تعم الفائدة، ويستفيد منها الغائبون واللاحقون، وقد ترجم إلى لغات عدة، وطبع ونشر، وقام بتعريبه طارق بن الشيخ صفي الرحمن المباركفوري إلا أنه لم يطبع حتى الآن. ويجدر بي أن أذكر نموذجاً من المحاضرة بدون أن أعلق عليها شيئاً:

يقول الشيخ في بيان أسباب العنف:

((إذا نظرنا في التاريخ الإنساني نرى أن أسباب العنف مذهبي كما هو اجتماعي واقتصادي، ومن الأسباب المذهبية للعنف سبب خاص وهو عبادة التماثيل، وقد سجل التاريخ عن الهند واليونان ومصر والعراق – التي كانت مراكز لعبادة التماثيل، و بقيت عليها بلدتنا حتى اليوم- شيئين خاصة، أحدهما: أنه وجد في كل منها تمثال يعتقد فيه أنه يفرح إذا تقرب إليه بذبح إنسان. ونتيجة لذلك كان يتقرب إلى التماثيل بالإنسان في كل مكان، ولما تعدى تقاليد القربان بمثل ذلك الحدودَ في بلدتنا رفع "مها وير دردمان" و"غوتم بدهـ" أصواتهما ضد ذلك في عصرهما، وبما أن ذلك كان صوت العوام المصابين للعنف بأيدي زعماء المذهب فلقيت نجاحاً كبيراً، ولم يكن السبب وراء انتشار مذهب "بدهـ" بسرعة فائقة في الهند إلا أن الناس كانوا متضايقين من الأعمال المتتالية للقربان المذكور، وحتى الآن يأتي في الجرائد نبأ أن شخصاً قبض على ولد وذبحه قرباناً للتمثال الفلاني حتى يرضى ويفيض على ذلك الشخص بالمال. ولا ننسى أيضاً أن الشخص المجرم حينما يفكر أن التمثال والصنم يقضي حاجاتي فرحاً مني فإنه يصبح متمرداً ومجرماً أكثر.

والشيء الثاني الذي سجله التاريخ عن البلدان التي تعبد فيها الثماثيل هو أنها كانت تسكن في معابدها ("ديوداسي[1]") خادمات المعبد الهندوسي أيضاً مع الخادمين[2]، وتكون لهذه الخادمات علاقة محرمة بالخادمين عموماً، فكان يولد بسبب ذلك أولاد الزنا، فيقتل هؤلاء الأولاد خنقاً خوفاً من عار المجتمع، بل تذهب نفوس الخادمات اللاتي

---

[1] – نساء عابدات تسكن في المعابد كأنهن وقف عليها. فلا ترجع إلى بيتها حتى الموت وتخدم المعبد وعبدة الأوثان.

[2] – المراد من الخادمين هنا عباد الأصنام العاكفين عليها في المعابد، وكذا المراد من الخادمات.

ولدنهم في كثير من الأحيان، ثم حينما يترقى روح الشهوة في هؤلاء المتعودين على فعل مثل هذه الشهوات والمحرمات جعلوا النساء اللاتي يأتين لغرض الزيارة والعبادة غرضاً لقضاء شهوتهم، وإن كانت المرأة من أسرة يخافون منها الانتقام فإنهم يقتلونها أيضاً بعد أن يقضوا شهوتهم منها، واتخذت لهذا الغرض مقاتل خفية، ويوجد في تاريخ "بنارس" باب مشهور لمثل هذه الحوادث عن المعبد الهندوسي الموجود بجوار مسجد "غيان وابي" بمدينتنا "بنارس"، ونتيجة لمثل هذه الحوادث المؤلمة بنى هذا المسجد حاكم مأمور هندوسي على أنقاض هذه المقاتل.

ولما انتشرت في الغرب تقاليد إسكان العابدات في الكنائس كان مصيرهن أيضاً نفس ما كان مصير إسكان العابدات الهندوسية في المعابد الهندوسية.

والإسلام قطع أصول مثل هذه الأسباب، وتعليمه أن لا يعبد إلا الله؛ لأن ما سوى الله تعالى كائنا ما كان ليس سوى الاسم، وليس عند أحد قدرة ولا قوة، وبعبادته لا يضيع العالم الذي بعد الموت فحسب بل ما يصرف له في هذه الدنيا يضيع أيضاً، ثم ليس في الإسلام تصور أن يعتكف الإنسان - كـ"سادهو"[1] (العابدين المعتكفين)- للعبادة عكوفاً دائماً في المعابد، وأن لا يمكن للذاهبين إليه للعبادة أن يعبدوا إلا من طريق هؤلاء، وأيضاً لا يجوز للنساء المشاركة إلا في صلاة الجماعة، وهذا وقت ليس فيه خطر ولا شائبة للخطر.

---

[1] - العابدين المعتكفين في المعابد حتى الموت.

ومن الأسباب الهامة للعنف أيضاً التعصب والتحمس والجنون المذهبي، فإذا أراد متبع مذهب أن يُدخل أصحابَ مذهب آخر في مذهبه كرهاً فحينئذ يقع حوادث العنف والتشدد))[1]

[1] - الإسلام وعدم العنف ص٩-١٠.

المطلب الثاني

تأليفات الشيخ وأعماله في مجال ترجمة الكتب

قام الشيخ المباركفوري بترجمة كتب بعض العلماء المتقدمين والمتأخرين إلى اللغة الأردية كما قام بترجمة بعض مؤلفاته لما رأى من حاجة الناطقين بها إليها، وقد بلغت ترجمته للكتب بضعة عشر كتاباً منها ثلاث كتب له نفسه، ويمتاز أسلوب ترجمته بحيث لا يشعر القاريء للكتاب المترجَم أنه ترجم من لغة إلى لغة، بل يحس كأنه يقرأ أصل الكتاب، وكانت هذه ميزة للشيخ المباركفوري مدحه على ذلك كثير من العلماء وطلبة العلم.

وقد قام أيضاً بالإشراف والمراجعة على ترجمة العديد من الكتب، ولا أنسى ما حدث مرة -وكثيراً ما كان يحدث مثل ذلك- أن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية أرسلت إليه ترجمة لكتاب قام بها أحد الداعية بالمكاتب التابعة للوزارة، وكانت الترجمة رديئة جداً وتعب الشيخ في إصلاحها ومراجعتها حتى قام بترجمة الكتاب بنفسه وأرسلها إليها مع ترجمة الداعية وسمح لهم طباعته باسم الداعية.

وجميع كتب الشيخ المترجمة مطبوعة بفضل الله ومنه إلا ثلاث كتب لم أقف عليها، فلا أدري هل طبعت ونفدت بحيث لا يرى لها وجود أم لم تر النور حتى الآن.

وقد مضى ذكر أسماء الكتب المترجمة عند ذكر آثاره، فلا حاجة بنا إلى التطويل بإعادته.

الفصل الثاني

بيان مساهمة الشيخ المباركفوري في الدراسات العربية من خلال محاضراته

الفصل الثاني

بيان مساهمة الشيخ المباركفوري في الدراسات العربية من خلال محاضراته

كان الشيخ المباركفوري رحمه الله يعد من كبار علماء الإسلام ومحاضريه، فكان يلقى من المحاضرات ما لا تعد ولا تحصى، وكان لا يمضي له أسبوع بل أحياناً أيام إلا ويكون له موعد لمحاضرة في مكان، وأذكر عند ما كنت صغيراً وكان الشيخ يدرس بالجامعة السلفية فكان الشيخ يخرج لإلقاء المحاضرة في مدينة من مدن الهند، ثم يرجع في آونة من الليل ويخرج بعد سويعات لإلقاء محاضرة أخرى في مدينة أخرى وهكذا، وأحياناً لا نراه ولا نعلم بقدومه أسابيع إلا بما يأتي به لنا من الحلاوة والألعاب والملابس ونحوها، وهكذا كان حاله بالمملكة العربية السعودية فكان يلقي محاضرة كل خميس أو جمعة وأحياناً في أواسط أيام الأسبوع، وتكون محاضراته بالمملكة العربية السعودية باللغة العربية والأردية، وأحياناً يدعوه الشباب السعوديون لإلقاء محاضرة في مخيماتهم، كما ألقى المحاضرة في كل من الكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر وغيرها من دول الخليج، إلا أن غالب محاضراته باللغة العربية غير متوفرة، وغير مكتوبة لكونه يلقيها شفهياً من غير كتابة، وقد بقيت واحدة من تلك المحاضرات مكتوبة بخط الشيخ المباركفوري، فأرى من المناسب الاكتفاء بذكر مقتطفات من تلك المحاضرة، يقول الشيخ المباركفوري:

((إن الله تعالى جعل لهذه الأمة منهاجاً واضحاً، وسبيلاً مستبينة قائمة لتلقي أوامره ونواهيه وأحكامه وشرائعه، وكل ما يريد منها معرفته والإيمان به من العقيدة والدين. فقال تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)**[1] فأمر الله في هذه الآية الكريمة بثلاث طاعات متواليات مترتبات:

الأولى: طاعة الله سبحانه وتعالى

الثانية: طاعة رسوله ﷺ.

وهاتان الطاعتان مطلوبتان على الإطلاق، لا تقبلان أي قيد أو شرط أو أي نوع من التحفظ.

الثالثة: طاعة أولياء أمور المؤمنين، وهم الأمراء والحكام القائمون بسياسة بلاد المسلمين، من تنظيم شئون المدن والقرى، وإقامة العدل، وحفظ الأمن والاستقرار، وردع أصحاب الشر والفساد، وقيل: المراد بأولي الأمر أصحاب العلم والفضل، العارفون بأحكام الشريعة والقائمون عليها، والداعون إلى العمل بها. وهذا المعنى الأخير وإن لم نكن نراه قائماً ولكن نضعه في الاعتبار حتى يتكامل البحث من هذه الناحية أيضاً)).

ويقول في موضع آخر:

((وينبغي التنبيه هنا على أن الله تعالى بعد ما أمر بطاعة الرسول ﷺ وكل إليه أمر الدين كله، فقد وكل إليه أن يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويضع عنهم إصرهم والأغلال

---

[1] - سورة النساء، آية: ٥٩.

التي كانت عليهم، حتى أكمل عليه الدين يوم عرفة في حجة الوداع فقال:.....**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) الآية**[1]

وما دام الدين قد أكمل عليه ﷺ وهو الذي اختُصّ لتلقيه من قبل الله تعالى فلا مجال لأحد أن يخرج منه شيئاً أو يزيد فيه شيئاً مهما يبدو أنه خير، بل هو بدعة وضلالة ومفضية إلى النار، فإنه ﷺ قد جاء بالدين الكامل، فما ترك من خير إلا وقد دل عليه، وما ترك من شر إلا وقد حذر منه.

أما طاعة ولي الأمر فهي ليست مطلوبة إلا مع قيد وشرط، وهو أن هذه الطاعة إنما صارت مطلوبة؛ لأجل أنهم منفذون لأمر الله ورسوله، ملزمون بذلك، ليس لهم أن يخرجوا منه أو يتخلفوا عنه .....))

---

[1]- سورة المائدة، آية: ٣.

الخاتمة

في نهاية المطاف أحمد الله عز وجل على توفيقه إياي لإكمال هذه الرسالة، و من أهم النتائج التي توصلت إليها - بفضل الله وإحسانه- ما يلي:

١) إن الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله كان من العلماء الكبار، والفقهاء العظام، والأدباء الكرام، والمؤرخين الأجلاء، والمثقفين الفضلاء الذين ولدوا بأرض الهند، وكان له دور بارز وإسهام كبير في خدمة الدين الإسلامي والدفاع عنه قولاً وعملاً.

٢) أن الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله كان من المتمسكين بالدين الإسلامي الصحيح، وكان يدعو الناس إليه على علم وبصيرة، بتوجيه وإرشاد ونصيحة، وكان يغضب ويحاور ويناظر لأجل بيان الصراط المستقيم والهدي القويم. وكان يتحمل في سبيل ذلك بكل سرور متاعب السفر إلى أماكن نائية ومدن بعيدة وبلدان غريبة.

٣) أن الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كما قام بأعمال جليلة في مجال التدريس والخطابة وإلقاء الدروس والمحاضرات فقد قام أيضاً بأعمال قيمة في مجال التأليف وكتابة البحوث العلمية والفقهية، يمكن إدراك ذلك من خلال إلقاء نظرة عابرة على سيرته.

٤) إن التخصصات العلمية في الأكاديمية التعليمية مع ما لها من المنافع العظيمة والفوائد الجسيمة لتركيز عنايتها على اتجاه

واحد، وتفوق دارسها في فن واحد أيما تفوق إلا أن النظام التعليمي القديم الذي كان تحيط بجيمع الجوانب والفنون كانت ولا شك أشمل وأوفى إذا استوفى حقها وبذل فيه طلبة العلم جهودها، وأصدق مثال على ذلك الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، فقد رأينا من خلال البحث ما كان يحمل من العلوم والفنون بين جنبيه، بيد أن الهمم تقصر عن ذلك في هذا الزمان، وتفتر طبيعة الدارس عن جميع العلوم فيصبح مملاً عبساً خارجاً عن بحر العلوم كمغتسل في البحر لم يصبه إلا القليل من الماء فضلاً أن يحوز ما فيها من الدرر واللآلي.

٥) إن الأخذ عن العلماء الكبار والتلمذ على أيديهم والاستفادة من علومهم له أهمية بالغة، كيف لا، وهم يحملون في نفوسهم اليواقيت العلمية والدرر القيمة واللآلي المبهرة، فالآخذ منهم آخذ بما ذكر، فهم يصقلون علم طلابهم، وينورون معلوماتهم، ويضيئون لهم مصابيح الفكر، وهذا يتجلى عند النظر في شيوخ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري والعلماء الذين أخذ عنهم العلم والفكر.

٦) إن الأحوال والظروف المحيطة بالإنسان تؤثر في تكوين شخصية الرجل واتجاهاته العلمية والفكرية والدعوية، نجد ذلك خلال دراستنا لسيرة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ومدى تأثره بالبيئة والأحوال والظروف المحيطة به.

٧) وضوح جميع الجوانب العلمية والفنية والفكرية والثقافية والسياسية في كتابات الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، فيتضح جلياً جانب الأدب العربي والبلاغة في كتابات الشيخ

صفي الرحمن المباركفوري عند ما نظرنا في عباراته، كما يتضح أيضاً جانب العلم الصائب الصحيح عند مقارنته مع النصوص العلمية، وكذلك يظهر الجانب الفكري عند ما يرد على الآخرين بأسلوب علمي، والجانب الثقافي والسياسي عند قراءتنا كتاباته في هذا المجال.

٨) قد تبين من خلال هذا البحث مدى أهمية اللغة العربية للمسلمين، وخاصة علماؤهم ومثقفيهم وأولي أمرهم. كما تبين لي مدى قوة اللغة العربية بالدين الإسلامي.

٩) تبين لي أيضاً ما يساهم به أبناء هذا الوطن الغالي في مجال اللغة العربية والأدب العربي والبلاغة العربية، وما بذلوا فيها من الجهود الجبارة، والأعمال الضخمة.

١٠) أن العُقد النفسية التي تنشأ عنها الفتن، وتسبب في افتراق الأمة تنحصر في اتباع المتشابه، واتباع الهوى، وتصدر الزعامة الدينية وتقلد مناصب الحكم والفتوى مع الجهل بالشريعة والدين.

١١) أن البوذا ركز في تعليماته - لإخراج الناس من التعاسة والبوار والشقاوة إلى الراحة والفلاح والسعادة- على معرفة الشقاوة وأسبابها وإمكانية استيصالها والقضاء عليها وعلى الأسباب والطرق المؤدية إلى قضائها واستيصالها. إلا أن البوذا لم يفلح في ذلك كل الفلاح لعدم كونه رسولاً مرسلاً من الله، وعدم كون تعليماته منزلاً من الله ووحياً منه، بل كان من نظره واجتهاداته ولكل مجتهد نصيب قل أو كثر.

١٢) لا يمكن أن يقال عن كل من الديانة البوذية والهندوسية أنها ديانة سماوية، وإن وجدت فيها من البشارات عن النبي ﷺ، وتصدق عليه تماماً، لأنه يمكن أن يورثها مؤسس هذه الديانات وأكابريها كابراً عن كابر.

الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية
٢- فهرس الأحاديث النبوية
٣- فهرس الأعلام
٤- فهرس المصادر والمراجع
٥- فهرس الموضوعات

١- فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
الرحمن الرحيم	٣	٧٣
سورة البقرة		
الله يستهزئ بهم	١٥	٧٣
سورة آل عمران		
نزل عليك الكتاب	٣	٧٤
وإذ أخذ الله ميثاق النبيين	٨١	٦٠
سورة النساء		
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله	٥٩	١٢٣
سورة المائدة		
..... اليوم أكملت لكم دينكم	٣	١٢٤
سورة التوبة		
الذين يلمزون المطوعين	٧٩	٨٤
سورة الإسراء		
ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق	٣١	١٦
سورة الكهف		
الذين ضل سعيهم	١٠٤	١٠٨
سورة الأحزاب		
يا أيها النبي قل لأزواجك	٥٩	٨٩

٢- فهرس الأحاديث

إن الدنيا حلوة خضرة ...	٨٤
الشفق الحمرة	٧٩
من أصبح منكم آمنا في سربه	٨٥
والحياء شعبة من الإيمان	٨١
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ...	٤٩

٣- فهرس الأعلام

العلَم	الصفحة
ابن الدُغُنّة	٩٩
أبو بكر الصديق ﷺ	٩٩
أبو طالب	٩٨
أم معبد الخزاعية	١٠٥
إندرا غاندي	٣٩
ثناء الله الأمرتسري	١١٣
جلال الدين السيوطي	٧٢
جلال الدين المحلي	٧٢
جمعان الزهراني	٢٧
حبيب الرحمن الفيضي	٢٥
حسان بن ثابت ﷺ	١٠٩
خالد مرغوب	٢٧
خديجة بنت خويلد	٩٨
راجيو غاندي	٣٩

العلَم	الصفحة
زردشت	٦٧
زينب عشيقة محمد الثقفي	٨٩
سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي	١٠٥
سري بت	٥٧
شمس الحق السلفي	٢٥
صدام حسين	٤٠
صالح عبد العزيز آل الشيخ	١٩
ضياء المصطفى القادري	١١٥
طارق صفي الرحمن	٢٧
عائشة بنت أبو بكر الصديق رضي الله عنهما	١٠١
عامر بن فهيرة	١٠٤
عبد الرحمن المباركفوري	٢٥
عبد الرحمن المئوي	٢٥
عبد الله شائق	٢٥
عبد الله بن أريقط الليثي	١٠٤
عبد الله بن عبد التواب المدني	٢٧
عبد الله بن عمر ﷺ	٧٨
عبد الله بن محمد أكبر	٤٣
عبد الصمد رحماني المباركفوري	٢٥
عبد المتين السلفي المدني	٢٦
عبد المعيد البنارسي	٢٥
عبد المنان السلفي	٢٥
عبد الوهاب الخلجي	٣٦

العلَم	الصفحة
عبيد الله الرحماني المباركفوري	٢٤
علي جابر الجابري	٢٧
غاندهي	١١٦
غوتم بدهـ	١١٧
فيض الرحمن بن صفي الرحمن المباركفوري	٢٦
محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي	٨٩
محمد أصغر بن إمام مهدي	٢٦
محمد إلياس السلفي	٢٧
محمد تقي الدين الهلالي المراكشي	٨٧
محمد عبد الرحمن المباركفوري	٢٤
محمد علي جناح	٣٨
مختار احمد الندوي	٣٥
مرزا غلام أحمد القادياني	١١٣
مظفر حسين	١١٥
مهاوير دردمان	١١٧
نذير أحمد الرحماني	٢٥
الأستاذ وارن	٥٦
يحيى بن شرف الدين النووي	٨١
حافظ يونس	٢٥

٤- فهرس المصادر والمراجع

١.	القرآن الكريم
٢.	إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، مكتبة الطحاوي، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ.
٣.	اتحاف الكرام بشرح بلوغ المرام، له أيضاً، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م
٤.	الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، بدون.
٥.	أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير تحقيق: محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، دار الشعب. بدون.
٦.	الإسلام وعدم العنف، للشيخ المباركفوري، تعريب: طارق صفي الرحمن المباكفوري، الأصل مطبوع، والمترجم غير مطبوع.
٧.	الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٨.	البشارة بمحمد ﷺ عند البوذيين، له أيضاً. غير مطبوع.
٩.	البشارة بمحمد ﷺ عند الزردشتيين، له أيضاً، غير مطبوع.
١٠.	البشارة بمحمد ﷺ عند الهندوس، له أيضاً، غير مطبوع.
١١.	تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٠٧هـ
١٢.	تفسير الجلالين بتعليقات الشيخ المباركفوري، دار السلام، الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م
١٣.	الجامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤.	الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية، للشيخ المباركفوري، دار الصحوة،

	القاهرة، ونسخة خطية بيد المصنف.
١٥.	الرحيق المختوم، له أيضاً، دار السلام، الرياض، ط٦، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م
١٦.	روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، له أيضاً، تخريج: فيض الرحمن المباركفوري، المجلس العلمي، مباركفور، الهند، بدون.
١٧.	رياض الصالحين بحواشي الشيخ المباركفوري، دار السلام، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
١٨.	سبحة المرجان لغلام علي آزاد البلغرامي ط- علي كره ١٩٧٦م
١٩.	شرح أزهار العرب للشيخ المباركفوري، مخطوط، نسخة خطية.
٢٠.	صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢١.	الفرقة الناجية خصائصها وميزاتها في ضوء الكتاب والسنة ومقارنتها مع الفرق الأخرى، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري. غير مطبوع.
٢٢.	مجلة "نور توحيد" الشهرية الصادرة باللغة العربية من كرشنا نغر النيبال، المجلد التاسع عشر، عدد محرم، صفر، ربيع الأول ١٤٢٨هـ، /يناير، فبراير، مارس ٢٠٠٧م،
٢٣.	مرعاة المفاتيح لعبيد الله الرحماني، طبعة الجامعة السلفية، بنارس. الهند.
٢٤.	المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، إعداد جماعة من العلماء، إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م
٢٥.	المعارف لابن قتيبة
٢٦.	منة المنعم بشرح صحيح مسلم، للشيخ المباركفوري، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م

٥- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
أسباب اختيار الموضوع	٤
خطة البحث	٤
منهجي في الكتابة	٦
شكر وتقدير	٧
إهداء	٩
تمهيد	١٠
الباب الأول: جوانب من حياة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري	١٣
الفصل الأول: إسمه، نسبه وكنيته	١٤
الفصل الثاني: مولد، وأسرته، ونشأته	١٥
الفصل الثالث: مكانته وأخلاقه وأوصافه	١٨
الفصل الرابع: وفاته	١٩
الباب الثاني: حياته العلمية	٢١
الفصل الأول: طلبه للعلم	٢٢
الفصل الثاني: شيوخه وتلاميذه	٢٤
الفصل الثالث: عنايته واهتمامه باللغة العربية	٢٨
الفصل الرابع: آثاره	٣٠
الفصل الخامس: ثناء العلماء عليه	٣٥
الباب الثالث: عصر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري	٣٧
الفصل الأول: الحالة السياسية في عصره، وأثره فيه	٣٨
الفصل الثاني: الحالة الإجتماعية في عصره، وأثره فيه	٤١
الفصل الثالث: الحالة العلمية في عصره، وأثره فيه	٤٢

الباب الرابع: عرض مساهمات الشيخ المباركفوري في الدراسات العربية	٤٤
الفصل الأول: بيان مساهمات الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في الدراسات العربية من خلال مؤلفاته.	٤٥
المبحث الأول: مساهمة الشيخ المباركفوري في بيان العقيدة الإسلامية	٤٦
المطلب الأول: رسالة "الفرقة الناجية خصائصها وميزاتها في ضوء الكتاب والسنة ومقارنتها مع الفرق الأخرى"، ومنهجه فيها مع ذكر بعض النماذج العلمية الأدبية.	٤٧
المطلب الثاني: كتاب "البشارة بمحمد ﷺ عند البوذيين" ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.	٥٣
المطلب الثالث: كتاب "البشارة بمحمد ﷺ عند الهندوس" ومنهجه فيه مع ذكر النماذج العلمية والأدبية.	٦٢
المطلب الرابع: كتاب "البشارة بمحمد ﷺ عند الزردشتيين" ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية	٦٧
المبحث الثاني:مساهمة الشيخ المباركفوري في تفسير القرآن الكريم	٦٩
المطلب الأول: كتاب "المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير". ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.	٧٠
المطلب الثاني: التعليقات على كتاب "تفسير الجلالين" ومنهجه فيها مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.	٧٢
المبحث الثالث: مساهمة الشيخ المباركفوري في الحديث النبوي	٧٦
المطلب الأول: كتاب "اتحاف الكرام بشرح بلوغ المرام"، ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.	٧٧
المطلب الثاني: كتاب "منة المنعم في شرح صحيح مسلم"، ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية	٨٠
المطلب الثالث: حواشي على كتاب "رياض الصالحين"، ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.	٨٣

المبحث الرابع: مساهمة الشيخ المباركفوري في الفقه الإسلامي.	٨٦
المطلب الأول: كتاب "إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب"، ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.	٨٧
المطلب الثاني: كتاب "الحكم الإسلامي وتطور الأحزاب السياسية"، ومنهجه فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية.	٩١
المبحث الخامس: مساهمة الشيخ المباركفوري في السيرة النبوية	٩٤
المطلب الأول: كتاب " الرحيق المختوم" ومنهج الشيخ المباركفوري فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية	٩٥
المطلب الثاني: كتاب "روضة الأنوار في سيرة النبي المختار ﷺ" ومنهج الشيخ المباركفوري فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية	١٠٢
المبحث السادس: مساهمة الشيخ المباركفوري في الأدب العربي	١٠٦
كتاب "شرح كتاب أزهار العرب" ومنهج الشيخ المباركفوري فيه مع ذكر بعض النماذج العلمية والأدبية	١٠٧
المبحث السابع: مساهمة الشيخ المباركفوري في المجالات الأخرى	١١١
تمهيد	١١٢
المطلب الأول: تأليفات الشيخ في بيان المذهب الصحيح والدفاع عن حامليه، والرد على المخالفين	١١٣
كتاب "القاديانية في ضوء مرآتها"	١١٣
كتاب "القاديانية وبطل الإسلام الشيخ ثناء الله الأمرتسري"	١١٣
كتاب "لماذا ينكرون الحديث؟" وكتاب "إنكار الحديث حق أم باطل؟"	١١٤
كتاب "المعركة بين الحق والباطل".	١١٥
كتاب "الإسلام وعدم العنف".	١١٥
المطلب الثاني: تأليفات الشيخ وأعماله في مجال ترجمة الكتب	١٢٠
الفصل الثاني: بيان مساهمة الشيخ في الدراسات العربية من خلال محاضراته	١٢١

الخاتمة	١٢٥
فهرس الآيات القرآنية	١٣٠
فهرس الأحاديث النبوية	١٣١
فهرس الأعلام	١٣١
فهرس المصادر والمراجع	١٣٤
فهرس الموضوعات	١٣٦

"SAFIURRAHMAN MUBARAKPURI AND HIS CONTRIBUTION TO THE ARABIC STUDIES"

DISSERTATION

Submitted to the Jawaharlal Nehru University in Partial Fulfillment of the requirements for the award of the Degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

BY

AAMIR SAFIURRAHMAN

Under the Supervision of

Dr. MUJEEBURRAHMAN

Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature & Culture Studies
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

2009